رضي الله عنه

٢١٧

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ميكروفيلم رقم

عنوان المصنف : مختصر الغاية والاختصار في فضائل الأعمار

اسم المؤلف : لم يعلم مؤلفه

مصور عن النسخة الأصلية المحفوظة بدار الكتب القومية

تحت رقم ٥٧٦٥ د

الهيئة المصرية العامة للكتاب
كورنيش النيل - بولاق - القاهرة - برقيا : جيبو - القاهرة - ت ٧٢٦٤٩
GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION
Corniche El Nil - Boulac — Cairo — Cable : GEBO — Tel. ٧٢٦٤٩

السيد الأستاذ الدكتور مدير عام مركز بحوث الترميم والصيانة والميكروفيلم

بعد التحية

أرجو التفضل بالتنبيه بتصوير المخطوطة المرفقة بالميكروفيلم :

عنوان المخطوطة : مختصر إقامة الدلالة في مصائد الشطانة
اسم المؤلف : لم يعلم
اسم الناسخ : ـــــ
تاريخ المخطوطة : ـــــ
رقم التسجيل : ٥٥٧٦٥ ب
عدد الورقات : ٤٦ ورقة
الخط والحبر : نسخ
مقياس الصفحة : ١٧/١٩
الغلاف : ـــــ
الصفحات الملونة أو المذهبة : ـــــ

علما بأنه لم يسبق تصوير هذه المخطوطة ميكروفيلميا .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ....

١٩٧٦/١١/٢٢

المراقب العام

شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان من نطفة امشاج
وجعله سميعا بصيرا وهداه النجدين فمنهم
من سلك طريق الجنة ومنهم من اختار سعيرا
والصلاة والسلام على افضل من ارسل بالحق
بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا وعلى اله واصحابه الذين كانوا له في احيا
الدين معينا وظهيرا وبعد فاني في مجاهدا انهم لم يتخذوا

من

من دون الله وليا ولا نصيرا وبعد
فهذه اوراق انتخبتها من اغاثة اللهفان
في مصايد الشيطان للشيخ الامام العلامة
ابن قيم الجوزية جعل الله روحه مع الارواح
التي رجعت الى ربها راضية مرضية كتبتها
لبعض اخواني الاحوة مع ضم بعض ما وجدته
في الكتب المعتبرة لان كثيرا من الناس في
هذا الزمان جعلوا بعض القبور كالاوثان
يصلون عندها وينحرون القربان ويصدرون
منهم افعالا واقوالا لا يليق باهل الايمان فاردت
ان ابين ما ورد به الشرع في هذا الشان حتى يتميز
الحق من الباطل عند من يريد تصحيح الايمان والخلاص
من كيد الشيطان والنجاة من عذاب النيران

والدخول في دار الجنان * والله الهادي وعليه
التكلان * واعلم ان السعادة العظمى والكرامة
الكبرى في الدنيا والعقبى لا تحصل الا بمتابعة
خاتم النبيين * صلوات الله عليه وعلى آله
اجمعين * لكن الشيطان للانسان عدو مبين
يصدهم بانواع مكايده عن الصراط المستقيم
ويدعوهم الى الاثم العظيم * ليكونوا من اصحاب
الجحيم * وغايته بغيته سلب الايمان حتى يكونوا
من اهل الخلود في النيران * ومن اعظم مكايده التي
كاد بها اكثر الناس ما نجا منها الا من لم يرد الله
فتنته ما اوجاه قديما وحديثا الى حزب اوليائه
من الفتنة بالقبور حتى آل الامر فيها الى ان عبدت
ازيائها من دون الله وعبدت قبورهم واتخذت

اوثانا

اوثانا وبنيت عليها الهياكل وصورت صور
ازيائها فيها ثم جعلت تلك الصورة اجسادا
لها ظل ثم جعلت اصناما وعبدت مع الله تعالى
وكان ابتداء هذا الداء العظيم في قوم نوح كما
اخبر سبحانه وتعالى عنهم حيث يقول قال نوح
رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده
ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا
لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا قال ابن عباس
وغيره من السلف كانوا هؤلاء قوما صالحين
في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا
تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم وكان هذا
اول عبادة الاصنام فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين فتنة

التصوير وفتنة التماثيل وسماها الخنثان الكتان
آثار الهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث
المتفق عليه صحته عن عائشة رضي الله عنها أن أم
سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة
رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية فذكرت ما رأت
فيها من الصور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل
الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور
أولئك شرار الخلق عند الله تعالى ففي هذا الحديث
ما ذكر من الجمع بين التماثيل والصور فلما كان سببا
عبادة الأصنام ومنشأها عن فتنة القبور نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته عن الاقتران
بها بوجوه كثيرة منها أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن

اتخاذها

اتخاذها مساجد كما ثبت في صحيح مسلم عن جندب
ابن عبد الله البجلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل أن يموت بخمس يقول ألا إن من كان قبلكم كانوا
يتخذون القبور مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد
فإني أنهاكم عن ذلك وفي الصحيحين عن عائشة
رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه التي
لم يقم منه لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا
قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا ولولا
ذلك لبرز قبره صلى الله عليه وسلم لكن خشي أن
تتخذ قبره مسجدا وقوله حتى تضم الخاء الخليل لمنع إبراز
قبره صلى الله عليه وسلم فإنهم اختلفوا بعد موته صلى
الله عليه وسلم في موضع دفنه حتى سمعوا ما روى عنه
صلى الله عليه وسلم أن الأنبياء يدفنون حيث يموتون

فلما كان هذا من خصائصهم دفنوه في حجرتها
على خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء لئلا
يصلي احد عند قبره و يتخذه مسجدا فانه صلى الله عليه
وسلم نهى امته عن اتخاذ القبور مساجد في احر جملة
ثم لعن من فعل ذلك من اهل الكتاب تحذيرا لهم ان يفعلوا
وقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها
والصلاة فيها متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة
وبعض اصحاب احمد ومالك والشافعي يحرم ذلك وطائفة
وان اطلقت الكراهة لكن ينبغي ان يحمل على كراهة
التحريم احتراما للطلبا العلم وان لا يظن بهم ان لا يحوزوا
فعل ذلك مما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن فاعله والنهي عنه ومنه انه صلى الله عليه وسلم
نهى عن ايقاد السروج عليها كما روى الامام احمد واهل

السنن

السنن عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لعن
زايرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسروج
فكل ما لعن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من
الكبائر وقد صرح الفقهاء بتحريمه وقال محمد المقدسي
لو كان اتخاذ السرج عليها مباحا لم يلعن من فعله
وقد لعن لانه تضييع للمال من غير فائدة واقراطا
في تعظيم القبور وتشبيها بتعظيم الاصنام وهذا
قال العلماء لا يجوز ان يندر للقبور لا شمع ولا
زيت ولا غير ذلك فانه نذر معصية لا يجوز
الوفاء به بالاتفاق ولا ان يوقف عليها شيء لاجل
ذلك فان هذا الوقف لا يصح ولا يحل ابتاعه وتنفيذه
ومنها انه صلى الله عليه وسلم نهى عن تجصيصها
والبناء عليها كما روى مسلم في صحيحه عن جابر انه صلى الله

عليه وسلم نهى عن تخصيص القبر وان يبنى عليه قيل هذا
يحمل على وجهين احدهما البناء عليه بالحجارة ونحوها
مجراها والآخر ان يضرب عليه خباء ونحوه وكلا الوجهين
منهى عنه لعدم الفائدة فيه مع ضياع اضاعة المال
ولكونه من صنع اهل الجاهلية ومنها انه صلى الله عليه
وسلم نهى عن الكتابة عليها كما روى ابو داود في
سننه عن جابر انه صلى الله عليه وسلم نهى عن تجصيص
القبور وان يكتب عليها ومنها انه صلى الله عليه وسلم
نهى عن الزيادة عليها من غير ترابها كما روى ابو داود
عن جابر ايضا انه صلى الله عليه وسلم نهى عن تخصيص
القبر او يكتب عليه او يزاد عليه ومنها انه صلى الله عليه
وسلم نهى عن الصلاة عندها كما روى مسلم في صحيحه
عن مرثد الغنوي انه صلى الله عليه وسلم قال لا تجلسوا
على

لا تجلسوا على قبور ولا تصلوا اليها وقال ابو سعيد
الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارض
كلها مسجد الا المقبور والحمام رواه الامام احمد
واهل السنة والاحاديث عن ذلك والتغليظ
فيه كثيرة وذلك لان تخصيص القبور بالصلاة عندها
يشبه تعظيم الاصنام بالسجود لها والتقرب اليها
وقد تقدم ان ابتداء عبادة الاصنام انما كان من
فتنة القبور وهذا لعن النبي صلى الله عليه وسلم
اهل الكتاب لاتخاذهم قبور انبيائهم مساجد فان
هؤلاء المردة كانوا يصلون في المواضع التي دفن فيها
انبياؤهم انما قصدوا منهم بان السجود لقبورهم تعظيما
لهم وهذا الشرك جلي وكذا قال صلى الله عليه وسلم
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وانما ظن منهم بان التوجه

الى قبورهم حالة الصلاة اعظم موقعا عند الله تعالى ٥
لاشتماله على امرين عبادة الله تعالى وتعظيم الانبيا
وهذا اشرك حتى قال ابن القيم في اغاثته نقلا عن شيخه
وهذه العلة التي لاجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد
على القبور هي التي اوقعت كثيرا من الامم اما في الشرك الاكبر
او فيما دونه من الشرك فان الشرك بقبر الرجل الذي
يعتقد صلاحه اقرب من التمسوس من الشرك بشجر او حجر
وهذا تجد كثيرا من الناس عند القبور يتضرعون
ويخشعون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة
لا يفعلونها في بيوت الله تعالى ولا في وقت السحر ومنهم
من يسجد لها وكثير منهم يرجون من بركة الصلاة عنده
والدعا لديها ما لا يرجون في المساجد فلاجل هذه
المفسدة حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادتها حتى

نهى

نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقا وان لم يقصد المصلي
بصلاته فيها بركة البقعة كما نهى عن الصلاة وقت
طلوع الشمس ووقت غروبها ووقت استوايها
لانها اوقات يقصد المشركون الصلاة للشمس فيها
فنهى امته عن الصلاة حينئذ وان لم يقصدوا بها
قصده المشركون واذا قصد الرجل الصلاة عند القبرة
متبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله
ورسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن به
الله تعالى فان العبادة مبناها على الاتباع
لا على الهوى والابتداع فان المسلمين اجمعوا على ما علموه
بالاضطرار من دين نبيهم ان الصلاة عند المقبرة منهي
عنها وفي هذه الدلايل بطلان قول من زعم ان الصلاة
فيها مختص بالمقابر المنبوشة لما فيها من النجاسة الحاصلة

بالنبش وهذا ابعد شئ من مقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم
بل هو باطل من عدة اوجه اما اولا فلان الاحاديث كلها
ليس فيها فرق بين المقبرة المنبوشة واما ثانيا فلان
النبي صلى الله عليه وسلم لعن اليهود والنصارى على اتخاذ
قبور انبيائهم مساجد ومعلوم قطعا ان هذا ليس لاجل
النجاسة الحاصلة بالنبش لان قبور الانبياء لا تنبش
ولو نبشت فهي من اطهر البقاع ليس للنجاسة عليها طريق
البتة فان الله تعالى حرم على الارض ان تاكل اجسادهم
فهم في قبورهم طريون بل هم فيها احياء يصلون ولسنا
نقول فلانه صلى الله عليه وسلم اخبر ان الارض كلها مسجد
الا المقبرة والحمام ولو كان لاجل النجاسة لكان ذكر الحش
والمجازر اولى من ذكر القبور واما رابعا فلانه صلى الله
عليه وسلم قرن في اللعنة بين متخذ المساجد عليها

وهو قد

وموقد السرج لديها فهما في اللعنة قرينان وفي ارتكاب
اللعنة سببان ومعلوم ان ايقاد السرج عليها انما لعن
فاعله لكونه وسيلة الى تعظيمها وجعلها اوثانا يوقد
اليها وكذا اتخاذ المساجد عليها تعظيم لها وتعريض للفتنة
بها وهذا قرن بينهما واما خامسها فلانه صلى الله
عليه وسلم قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
قضية قوله اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد تنبيها
منه على سبب لحوق اللعن بهم وهو توسلهم بذلك
الى ان تصير قبورهم اوثانا تعبد واما سادسها فلان
فتنة الشرك بالصلاة فيها ومشابهة عباد الاوثان
اعظم بكثير من مفسدة الصلاة بعد العصر والفجر
فانه صلى الله عليه وسلم لما نهى عن تلك المفسدة سد

لذريعة التشبيه التي لا تكاد تخطر ببال المصلي فكيف
بهذه الذريعة التي كثيرا ما تدرج صاحبها الى الشرك بدعاء
الموتى وتطلب الحوائج منهم واعتقاد ان الصلاة عندهم
قبورهم افضل من الصلاة في المساجد وغير ذلك مما هو محادة
ظاهرة لله تعالى ولرسوله فاين التعليل بنجاسة البقعة من
هذه المفسدة وبالجملة ان من له معرفة بالشرك واسبابه
وذرايعه وفهم من الرسول مقاصده جزم جزما لا يحتمل
النقيض ان هذه المبالغة منه صلى الله عليه وسلم واللعن
والنهي بصيغته التي هي لا تفعلوا وصيغة اني اظنكم ليس
لاجل النجاسة الحاصلة بالتبش بل هو لاجل نجاسة الشرك
اللاحقة بمن عصاه وارتكب ما عنه نهاه واتبع هواه ولم
يخش ربه ومولاه وقل نصيبه او عدم من تحقيق شهادة
ان لا اله الا الله فان هذا واشباهه من النبي صلى الله عليه وسلم

صيانة لحمى التوحيد من ان يلحقه شرك ويغشاه وتحريده له
وغضب لربه ان يعدل به سواه فاني اكثر الناس عصيانا
لامره وارتكابا لنهيه وغرهم الشيطان باذ هذا تعظيم
لقبور المشايخ والصالحين من هذا الباب بعينه دخل على عباد
يغوث ويعوق ونسر وسائر عباد الاصنام منذ كانوا الى
يوم القيامة فان هؤلاء اجهل ابين الغلو فيهم والطعن
في طريقهم فحدى الله تعالى اهل التوحيد حيث سلكوا طريقهم
واتوا لوهم منازلهم التي انزلهم الله تعالى اياها من العبودية
وسلبوا عنهم خصايص الربوبية وهذا غاية تعظيمهم ن
واكرامهم ونهاية طاعتهم ومتابعتهم ولا حسبن ايها
المنعم عليه باتباع الصراط المستقيم ان النهي عن اتخاذ
القبور اوثانا والصلاة عندها وبناء المساجد عليها
وايقاد السرج عليها بعض من اصحابنا ونقيض لهم

كلا ليس هذا من تنقيصهم كما يحسبه أهل البدع والضلالة
بل هذا من تعظيمهم واكرامهم واحترامهم وسلوكه فيما
يحبونه واجتنابه مما يكرهونه وانت انما الله وليهم
وحجتهم وناصر طريقتهم وسنتهم وانت على هديهم
ومنهاجهم ولما والاه المبتدعون الضالون فقد
نقصوهم في مرتبة التعظيم فهم ابعد الناس من هداهم
ومتابعتهم كالنصارى مع المسيح واليهود مع موسى
والروافض مع علي فاهل الحق (نقص) باهل الحق من اهل الباطل
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض والمنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض فان القلوب اذا اشغلت
بالبدع اعرضت عن السنن وكذلك قد اكثرها او لا
العاكفين على القبور المعرضين عن طريقة من كان يتبع
السنن ويحييها مشتغلين بقبره عما امر به ودعي اليه وتعظيم

الانبيا

الانبياء او الصالحين ومحبتهم انما يكون باتباع ما دعوا
اليه من العلم النافع والعمل الصالح واقتفاء آثارهم
وسلوك طريقتهم دون عبادة قبورهم والعكوف
عليها واتخاذها اوثانا فان من اقتفى آثارهم كان
سببا لتكثير اجورهم باتباعه لهم ودعوته الناس
الى اتباعه فاذا اعرض عما دعوا اليه واشتغل
بضده حرم نفسه واياهم عن ذلك الاجر فاي
تعظيم واحترام لهم في هذا ومنها انه صلى الله عليه
وسلم امر بتسويتها كما روى مسلم في صحيحه عن ابي الهياج
الاسدي انه قال قال لي علي بن ابي طالب الا
ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لا ادع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا
الا سويته ومنها انه صلى الله عليه وسلم نهى عن

اتخاذها عيدا كما ثبت في سنن ابي داود باسناد حسن
عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا
بيوتكم مقابر ولا تجعلوا قبري عيدا فان صلاتكم تبلغني
حيث كنتم وفي مسند ابي يعلى الموصلي عن علي بن الحسين
انه راى رجلا يجري الى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال الا احدثكم
حديثا سمعته من ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا فان
تسليمكم يبلغني اينما كنتم وقال سعيد بن منصور
اخبرنا عبد العزيز بن محمد اخبرني سهيل بن ابي سهيل
قال رايت الحسن بن علي بن ابي طالب عند القبر فناداني
وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال هلم الى العشا فقلت
لا اريده فقال مالي راك عند القبر فقلت سلمت

على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا دخلت المسجد فسلم قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي
عيدا ولا بيوتكم مقابر وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني
حيث ما كنتم فما انت وبالاندلس الا سواء منه صلى
الله عليه وسلم فان قبره صلى الله عليه وسلم لما كان سيد
القبور وافضل قبر على وجه الارض وقد نهى عن اتخاذه
عيدا فقبر غيره اولى بالنهي كاينا من كان ثم انه صلى الله
عليه وسلم قرن ذلك النهي بقوله ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
وهو امر بتحري النافلة في البيوت حتى لا تكون بمنزلة
القبور ونهى عن تحري العبادة وعند القبور ثم عقبه
بقوله وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم
واشار بذلك الى ان ما يناله منكم من الصلاة والسلام
يحصل مع قربكم من قبره وبعدكم عنه فلا حاجة بكم

الى اتخاذه عيدا كما اتخذ المشركون من اهل الكتاب
قبور انبيائهم وصالحيهم عيدا فان اتخاذ القبور
عيدا هو من اعيادهم التي كانوا عليها قبل مجئ الاسلام
وقد كان لهم اعياد زمانية واعياد مكانية فجاء
الاسلام ابطلها الله تعالى وعوض عن اعيادهم الزمانية
عيد الفطر وعيد النحر وايام منى كما عوض عن اعيادهم
المكانية الكعبة البيت الحرام وعرفات ومنى والمشاعر
قال ابن القيم في اغاثته قد عرف هذا الحديث
بعض من اخذ شبها من النصارى بالشرك او شبها
من اليهود بالتحريف فقال هذا امر بملازمة قبر النبي
صلى الله عليه وسلم والعكوف عنده واعتبار قصده
واتيانه ونهى عن ان يجعل كالعيد الذي انما يكون في العام
مرة او مرتين فكانه قال لا تجعلوا قبري بمنزلة العيد

الذي

الذي انما يكون في العام مرة او مرتين فكانه قال
لا تجعلوا قبري بمنزلة العيد الذي يكون من الحول الى
الحول وافعلوه كل وقت وكل ساعة فهذا مخالفة
ومناقضة لما قصده الرسول صلى الله عليه وسلم
وقلب للحقايق ونسبة الرسول صلى الله عليه وسلم
الى انه لبس وتلبيس اذ لا ريب ان من امر الناس
بملازمة امر واعتياده وكثرة اتيانه بقوله
لا تجعلوا عيدا فهو الى التلبيس وضد البيان اقرب
منه الى الدلالة والبيان فان لم يكن هذا تنقيصا
فليس لتنقيص حقيقة فينا ولا شك ان ارتكاب كل
كبيرة بعد عن الشرك اسهل اثما واخف عقوبة من
تعاطي مثل ذلك في دينه صلى الله عليه وسلم وسنته اذ
هكذا غيرت ديانات الرسل عليهم الصلاة والسلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولولا ان الله تعالى اقام لدينه الانصار والاعوان
الذابين عنه لجرى عليه ما جرى على الاديان قبله
فقال صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف
عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتاويل الجاهلين فانه صلى الله عليه وسلم بين في هذا
الحديث الغالين يحرفون مساجد اذ المبطلين ينتحلون
ان اباطيلهم هو ما كان صلى الله عليه وسلم وآل الجاهلين
يتاولون على غير تاويله وفساد الاسلام من هاولاء
الطوايف الثلاثة فلو اراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما قاله هولاء الضالون لم ينه عن اتخاذ قبور
الانبيا مساجد ولم يلعن من فعل ذلك فانه صلى الله عليه
وسلم اذا لعن من اتخذها مساجد يعبد الله تعالى فيها فكيف
بامر يعلم ان منتهاه الكفر عندها وان يعتاد قصدها

وايتانها

وايتانها ولا يجعل كالعيد الذي يجي من الحول الى الحول وكيف
يسال ربه ان لا يجعل قبره وثنا يعبد وكيف يقول وصلوا
على حيثما كنتم بعد قوله لا تجعلوا قبري عيدا وكيف
لم يفهم اصحابه واهل بيته من ذلك ما فهمه هولاء
الضالين الذين جمعوا بين الشرك والتخريف وقد سمعت
فيما سبق ان افضل التابعين من اهل بيته على بن الحسين
نهى ذلك الرجل ان يتحرى الدعا عند قبره صلى الله عليه
وسلم واستدل بالحديث الذي رواه وسمعه عن ابيه
الحسين عن جده عن علي وهو اعلم بمعناه من هولاء الطاعنين
وكذلك ابن عم الحسن بن الحسن شيخ اهل بيته صلى الله
عليه وسلم كره ان يقصد الرجل القبر اذا لم يكن يريد المسجد
وروي ان ذلك من اتخاذه عيدا قال ابن القيم في
في اغاثته نقلا عن شيخه فانظر الى هذه السنة كيف

فذاحرزوا من الاجر من صلى الى القبلتين فتراهم
حول القبر ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
وقد ملؤا انفسهم خيبة وخسرانا فلغير الله تعالى بل
للشيطان ما يراق هناك من العبرات ويرتفع من الاصوات
ويطلب من الحاجات وتسأل من تفريج الكربات
واغاثة ذوى الفاقات وتعافات اولى العاهات
والبليات ثم انهم ينشرون حول القبر طايفين تشبيها
له بالبيت الحرام الذى جعله الله تعالى مباركا وهدى
للعالمين ثم ياخذون فى التقبيل والاستلام كما يفعل
بالحجر الاسود فى المسجد الحرام ثم يجهرون عليه بالبكاء والعويل
والله تعالى يعلم انهم لم تعفر ذلك بين يديه فى السجود ثم
يكبون على ركبهم بالتقصير والحلاق ويستمتعون
من ذلك الوشل اذ لم يكن لهم عند الله من خلاق ثم يقربون

بخرجها من اهل المدينة واهل البيت الذين لم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرب نسب وقرب الدار لانهم الى
ذلك احوج من غيرهم وكانوا اليه اضبط ثم فى اتخاذ
القبور عيدا من المفاسد العظيمة التى لا يعلمها الا الله
تعالى ما يغضب لاجله الاكل من كان فى قلبه لله تعالى
غيرة على التوحيد وتقبيح للشرك وتهجين للكفر والبدع
ولكن ما الحج بيت ايلاف من مفاسد اتخاذهم عيدا
ان غلاة متخذيها عيدا اذا راوها من موضع بعيد
يترلون عن الدواب ويضعون لها الجباه على الارض
ويقبلون الارض ويكتفون الروس ويبادرون من مكان
بعيد ويستغيثون بمن لا يبدى ولا يعيد ويرفعون الاصوات
بالضجيج ويرون انهم قد ازداد وا فى الزلف على الحجيج
حتى اذا وصلوا اليها يصلون عندها ركعتين ويرون انهم

قد

لذلك الوثن المزايين ويكون صلاتهم وشكهم
وقربانهم لغير الله رب العالمين ثم تراهم ينهى
بعضهم بعضا ويقول اخزك الله لنا ولكم اخزوا فرا
ثم اذا رجعوا بينهم بعض غلاة المتخلفين الذين
حجوا البيت الحرام ان يبيع احدهم حجة الفتر بحجة البيت
الحرام فيقول لا ولو بحجك كل عام وغيرك من الفاسد
التي ليس ما ذكرهنا من بدعهم وضلالهم نتيجة منها
اذهي فوق ما يخطر ببال وبيد ولربي لخيال وكل من شم
رايحة من العلم والفقه يعلم ان من اهم الامور سدا بالهو
ذريعة الى هذا المحظور وان صاحب الشرع اعلم بعاقبة
ما يؤول اليه ما نهى عنه وان الخير والهدى في اتباعه
وطاعته والشر والضلال في معصيته ومخالفته ومن نهج
بين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتوروما

امر به

امر به وما نهى عنه وما كان عليه الصحابة والتابعون
لهم باحسان وبين ما كان عليه اكثر الناس اليوم راى
احدهما ضادا للاخر ومناقضا له بحيث لا يجتمعان ابدا
فانه صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عندها وهم
يخالفونه ويصلون عندها ونهى عن اتخاذ المساجد عليها
وهم يخالفونه ويبنون عليها مساجد ويسمونها مشاهد
ونهى عن ايقاد السرج عليها وهم يخالفون
ويوقدون عليها القناديل والشموع بل يقفون ذلك
اوقافا وامر بتسويتها وهم يخالفونه ويرفعونها من
الارض كالبيت ونهى عن تجصيصها والبناء عليها
وهم يخالفونه ويجصصونها ويعقدون عليها القباب
ونهى عن الكتابة عليها وهم يخالفونه ويكتبون
عليها الالواح ويكتبون عليها القرآن وغيره

وتهى عن الزيادة عليها من غير ترابها وهو مخالفة
ويزيدون عليها سوى تراب الاجر والاحجار
والجص وتهى عن اتخاذها عيدا وهم مخالفون
ويتخذونها عيدا ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد
او اكثر والحاصل انهم مناقضون لما امر به
الرسول صلى الله عليه وسلم ونهى عنه ومحادون لما
جاء به وقد آل الامر بهاؤلاء الضالين المضلين الى ان
شرعوا للقبور حجا ووضعوا له مناسك حج المشاهد
تشبيها منه للقبور بالبيت الحرام ولا يخفى ان هذا مفارقة
لدين الاسلام ودخول في دين عباد الاصنام فانظر الى
بون ما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم من النهي عن ما
تقدم ذكره في القبور وبين ما شرعه هؤلاء وما قصدوه
من البناء العظيم ولا ريب ان في ذلك من المفاسد

ما

ما يعجز العبد من حصره منها تعظيم الوقع في الافتتان بها
ومنها تفضيلها على اخير البقاع وأجلها الى الله تعالى
فانهم يقصدونها مع التعظيم والاحترام والخشوع
ورقة القلب وغير ذلك مما لا يفعلونه في المساجد
ولا يحصل لهم فيها نظيره ولا قريب منه وذلك يقتضي
عمارة المشاهد وخراب المساجد ودين الله الذي بعث
به رسول الله صلى الله عليه وسلم بضد ذلك ولهذا لما
كانت الرافضة من أبعد الناس عن العلم والدين
عمروا المشاهد وخربوا المساجد ومنها الاعتقاد أن
بها تكشف البلاء وينصر على الاعداء ويستنزل الغيث
من السماء الى غير ذلك من الرجاء ومنها الشرك الاكبر
الذي يفعل عندها فان الشرك لما كان اظلم الظلم
واقبح القبايح وانكر المنكرات كان ابغض الاشياء الى

الله تعالى واكرهها له وكذلك رتب عليه من عقوبات الدنيا
والاخرة مالم يرتبه على ذنب اخر سواه واخبر انه لا يغفره
وان اهله بخس ومنعهم قربان حرمه وحرم دنا بجسمه
ومناكحتهم وقطع الموالاة بينهم وبين المؤمنين
وجعلهم اعداء الله ولملائكته ولرسله وللمؤمنين واباح
لاهل التوحيد اموالهم ونساءهم واموالهم وابناءهم
ان يتخذوهم عبيدا وهذا لان الشرك هضم لحق الربوبية
وتنقيص لعظمة الالهية وسوء ظن برب العالمين
فانهم ظنوا به ظن السوء حتى اشركوا به ولو احسنوا الظن
به لوحدوه حق توحيده ولم يرجوا شيأ من غيره
وكيف لا واجل سبحانه وتعالى عنهم في ثلاثة مواضع
من كتابه ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته
وكيف يعرفه حق معرفته من يجعل له ندا لا وند ايجبه ويخافه

ويرجوه ويذل له ويسوي بربه العالمين ومعلوم انهم
ما سووا او ثانهم به تعالى في الذات ولا في الصفات
ولا في الافعال ولا قالوا انها خلقت السموات والارض
وانها تحيي وتميت وانما سووا بها به تعالى في محبتهم
وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها كما ترى على ذلك
اهل الشرك مما يسبب لهم الاسلام ومنها الدخول في
لعنة الله تعالى ورسوله باتخاذ المساجد والسرج عليها
ومنها المشابهة بعباد الاصنام بما يفعلونه عندها
من الطواف عليها والمجاورة عندها وتعليق الستور عليها
واتخاذ السدنة لها حتى ان عبادها يرجحون المجاورة
عندها على المجاورة عند المسجد الحرام ويرون سدنتها
افضل من خدمة المساجد ومنها النذر لها ولسدنتها
ومنها المخالفة لله تعالى ولرسوله والمناقضة لما شرعه

فى دينه ومنها اماتة السنن واحيا البدع ومنها السفر
اليها مع التعب الاليم والاثم العظيم فان جمهور
العلما قالوا السفر الى زيارة قبور الانبيا والصالحين بدعة
لم يفعلها احد من الصحابة والتابعين ولا امر بها رسول
رب العالمين ولا استحبها احد من ايمة المسلمين فمن اعتقد
ذلك قربة وطاعة فقد خالف السنة والاجماع ولو سافر
اليها بذلك الاعتقاد فذلك محرم باجماع المسلمين
فصار التحريم من جهة اتخاذ قربة ومعلوم ان احدا لا يسافر
اليها الا لذلك وقد ثبت فى الصحيحين انه صلى الله عليه
وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد
الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى هذا ومنها ايذاء
اصحابها فانهم يتاذون بما يفعل عند قبورهم مما
ذكر ويكرهونه غاية الاكراه كما ان المسيح يكره ما يفعله

النصارى

فى حقه وكذلك غيره من الانبيا والاولياء والعلما
وللشايخ يودهم ما يفعله اشباه النصارى فى حقهم
وهم يتبرؤن عنهم يوم القيامة كما قال الله تعالى
ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول
ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا
سبحانك ما كان ينبغى لنا ان نتخذ من دونك من اولياء
ولكن متعتهم وابائهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما
بورا وقال تعالى يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس
اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون
لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته
ومنها ان الذى شرعه النبى صلى الله عليه وسلم عند
زيارة القبور انما هو تذكرة الاخرة والاتعاظ والاعتبار
بحال الموتى والاحسان اليه بالدعاء والترحم عليه حتى

يكون الزائر محسنا الى نفسه والى الميت فقلب هؤلاء الامر
وعكسوا الدين وجعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالميت
ودعاءه وسؤاله الحوائج واستنزال البركات منه وخودلك
فصاروا مسيئين الى انفسهم والى الميت فانه صلى الله
عليه وسلم لسد ذريعة الشرك نهى اصحابه في اوائل
الاسلام عن زيارة القبور لكونهم حديث عهد
بالكفر ثم لما تمكن التوحيد في قلوبهم اذن لهم في
زيارتها وبين فائدتها وعلمهم كيفيتها تارة بقوله
وتارة بفعله وذلك في الاحاديث الكثيرة لكن
نذكرها هنا عدة بعضها في الاذن وبعضها في التعليم
وفي ضمنها بيان الفائدة اما التي في الاذن فمنها
حديث ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها فان فيها عبرة ومنها

حديث

حديث علي بن ابي طالب انه صلى الله عليه وسلم قال
اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم
الاخرة رواه الامام احمد ومنها حديث ابن مسعود
انه صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروا القبور فانها تزهد في الدنيا وتذكر
الاخرة رواه ابن ماجة ومنها حديث بريدة انهم
صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة
القبور فمن اراد ان يزور فليزر ولا تقولوا هجرا رواه
الامام احمد والنسائي ومنها حديث ابي هريرة انه
صلى الله عليه وسلم قال زوروا القبور فانها تذكر
الموت رواه مسلم واما التي في التعليم فمنها حديث
سليمان بن بريدة عن ابيه انه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر السلام على اهل الديار

وفي لفظ السلام عليكم يا اهل الديار من المومنين والمسلمين
وانا ان شاء بكم لاحقون نسال الله لنا ولكم العافية ٥
ومنها حديث عايشة انها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كانت ليلتي منه يخرج من اخر الليل
الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مومنين واتاكم
ما توعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون
اللهم اغفر لاهل البقيع الفرقد رواها مسلم ومنها
حديث ابن عباس انه قال مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقبور المدينة فاقبل عليهم بوجهه فقال السلام
عليكم يا اهل القبور يغفر الله لنا ولكم انتم سلفنا ونحن
بالاثر رواه الامام احمد والترمذي وحسنه فانه صلى
الله عليه وسلم بينها في هذه الاحاديث فان فائدة زيارة
القبور احسان الزايرالى نفسه والى الميت اما احسانه

الى نفسه

الى نفسه فيتذكر الموت والاخرة والزهد في الدنيا
والاتعاظ والاعتبار بحال الميت واما احسانه
الى الميت فبالسلام عليه والدعاء له بالرحمة
والمغفرة وسوال العافية فينبغي لمن يزور قبر ميت
اي ميت كان سواء كان من اولياء الله تعالى او من غيرهم
من المومنين ان يسلم عليهم عليه ويسال له العافية
ويستغفر له ويترحم عليه كما تقدم في الاحاديث
ثم يعتبر في حال من زاره وما صار اليه حاله
وماذا سئل عنه وماذا اجاب وهل كان قبره
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران
ثم يجعل نفسه كانه مات ودخل في القبر وذهب
عنه ماله واهله وولده ومعارفه وبقي وحيدا فريدا
وهو الان يسئل فماذا يجيب وماذا يكون حاله

ويكون مشغولا بهذا الاعتبار ما دام هناك ويتعلق
بولاه في الخلاص من هذه الامور الخطرة العظيمة
ويلجأ اليه وامّا قراءة القرآن فجوزوها بعض
العلماء ومنعها البعض الاخر وقالوا القارئ لابد
ان يكون مشغولا بالاعتبار وقراءة القرآن يحتاج
صاحبها الى التدبر واحضار الفكرة فيما يتلوه
وفكرتان لا يجتمعان في قلب واحد في زمان واحد
فان قلت قائل انا اعتبر في وقت واقرأ في
وقت اخر والقرآن اذا قرئ تنزل الرحمة فقل
ان يلحق بالميت من تلك الرحمة شيء ينفعه فالجواب
عنه من وجوه الاول ان قراءة القرآن وان كانت
عبادة لكن كون القارئ مشغولا بما تقدم من الفكرة
والاعتبار في حال الميت وسؤال الملكين وغير ذلك

عبادة

عبادة ايضا والوقت ليس محلا الا لهذه العبادة
فقط فلا يخرج من عبادة الى اخرى سيما لاهل القبر
والثاني انه لو قرأ في بيته واهدى ثوابها اليه
بان قال بعد فراغه من القرآن اللهم اجعل
ثواب ما قرأته لفلان الميت لوصل اليه لان
هذا دعاء له بوصول الثواب اليه والدعاء يصل
بلا خلاف فلا يحتاج ان يقرأ على قبره والثالث
ان قراءته على قبره قد تكون سببا لعذابه وزيادة
عذابه اذ كلما مرت آية لم يعمل بها يقال له لما قرأتها
ولما سمعتها فكيف خالفتها فيعذب لاجل مخالفته لها
كما نقل عن بعض من ابتلي بها ذكر انه رؤي في عذاب عظيم
فقيل له اما تنفعك القراءة التي تقرأ عندك ليلا ونهارا
فقال انها سبب لزيادة عذابي وذكر ما تقدم سوا

بسواء فاذا كان كذلك فالذي يليق بالزاير ان يتبع
السنة ويقف عند ما شرع له ولا يتعداه ليكون
محسنا الى نفسه والى الميت فان زيارة القبور
نوعان زيارة شرعية وزيارة بدعية اما الزيارة
الشرعية التي اذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالمقصود منها شيئان احدهما راجع الى الزاير وهو
الاعتبار والاتعاظ والثاني راجع الى الميت وهو ان
يسلم عليه الزاير ويدعو له ولا يطول عهده به
فينجره ويتناساه كما انه اذا ترك زيارة احد من
الاحياء يتناساه واذا زاره فرح بزيارته وسر بذلك
فالميت اولى لانه قد صار في دار هجر اهلها اخوانهم
ومعارفهم فاذا زاره احد واهدى اليه هدية من
سلام ودعا ازداد بذلك سروره وفرحه واما

الزيارة

الزيارة البدعية كزيارة القبور لاجل الصلاة عندها
والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود
عليها واتخاذ المساجد عليها ودعاء اصحابها والاستغاثة
بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية والولد
وقضاء الديون وتفريج الكربات واغاثة اللهفات
وغير ذلك من الحاجات التي كان عباد الاوثان
يسألونها من اوثانهم فليس شيء من ذلك مشروعا
باتفاق ائمة المسلمين اذ لم يفعله رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا احد من الصحابة والتابعين وسائر
ائمة الدين بل اصل هذه الزيارة البدعية الشركية
مأخوذ من عباد الاصنام فانهم قالوا الميت
المعظم الذي لروحه قرب وقربه عند الله تعالى
لا يزال ثابتة الالتفات من الله تعالى فيفيض على روحه

الخيرات فاذا علق الزائر روحه به وادناه منه
فاض من روح المزار على روح الزائر من تلك
الاشعة بواسطتها كما ينعكس الشعاع من المرآة
الصافية والماء الصافي ونحوه على الجسم المقابل له ثم
قالوا فتمام الزيارة ان يتوجه الزائر بروحه وقلبه
الى الميت ويعكف بهمته عليه ويوجه قصده واقباله
اليه بحيث لا يبقى فيه التفات الى غيره وكلما كان جمع
الهمة والقلب اليه اعظم كانت اقرب الى انتفاعه
به وقد ذكر هذه الزيادة على هذا الوجه ابن سينا
والفارابي وغيرهما وصرح بها عباد الكواكب
وقالوا اذا تعلقت النفس الناطقة بالارواح
العلوية فاض عليها منها نور وهذا السر عبدت
الكواكب واتخذت لها الهياكل ووصفت لها الدعوات

واتخذت

واتخذت لها الاصنام المجسدة وهذا بعينه هو الذي
اوجب لعبادة القبور اتخاذها مساجد وبناء المساجد
عليها وتعليق الستور عليها وايقاد السرج عليها
واقامة السدنة لها ودعاء اصحابها والنذر
لهم وغير ذلك من المنكرات وهو الذي بعث الله تعالى
رسله وانزل كتبه لابطاله وتكفير اصحابه ولعنهم
واباحة دمائهم واموالهم وسبا ذراريهم فهو الذي
قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطاله ومحوه
بالكلية وسد الذرائع المفضية اليه فوقف هؤلاء الضالون
المضلون في طريقه وناقضوه في قصده قالوا ان العبد
اذا تعلقت روحه بروح الوجيه المقرب عند الله
تعالى وتوجه بهمته اليه وعكف بقلبه عليه صار بينه
وبينه اتصال يفيض عليه منه نصيب فيحصل له

من الله تعالى وذلك بمن يخدم ذا جاه وقرب من السلطان
شديد التعلق به من السلطان من الانعام والافضال
بناء ذلك المتعلق به حصة بحسب تعلقه به وقد هذا
السبب عبدوا القبور واصحابها واتخذوهم شفعاء
على ظن ان شفاعتهم شفعهم عند الله تعالى في الدنيا
والاخرة والقرآن من اوله الى اخره مملوء من الرد عليهم
وابطال رايهم قال الله تعالى حكاية عن صاحب
يس ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيا ولا ينقذون وقال الله تعالى ام اتخذوا من
دون الله شفعاء قال الله تعالى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وقال الله تعالى ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له فانه تعالى علق الشفاعة في
كتابه بامرين احدهما رضاه عن المشفوع له والاخر اذنه

للشافع

للشافع فعلم من هذا ان الشفاعة لا تمكن حصولها
ما لم يوجد مجموع هذين الامرين وقال الله تعالى
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما
لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما
يشركون فبين سبحانه وتعالى ان المتخذين شفعاء
مشركون وان الشفاعة لا تحصل باتخاذ الشفعاء وانما
تحصل باذنه تعالى للشافع ورضاه عن المشفوع له
فمن اتخذ شفيعا من دون الله تعالى فهو مشرك
لا تنفعه شفاعته ولا يشفع فيه ومن اتخذ الرب تعالى
الهه ومعبوده ومحبوبه الذي يتقرب اليه ويطلب
رضاه ويجتنب سخطه فهو الذي ياذن الرب تعالى
للشافع ان يشفع فيه وهذا كان اولى الناس شفاعة

سيد الشفعا يوم القيامة اهل التوحيد الذين جردوا
توحيدهم وخلصوه من تعلقات الشرك وشوايبه
واما اهل الشرك الذين اتخذوا من دون الله شفعا
فان الله تعالى لا يرضى عنهم ولا ياذن للشفعا فيهم
وسر ذلك ان الامر كله لله تعالى وحده ليس لاحد معه
من الامر شيء واعلى الخلق وافضلهم واكرمهم عنده
الرسل والملايكة المقربون وهم مملوكون مربوبون
افعالهم مقيدة بامره واذنه لا يسبقونه بالقول
ولا يفعلون شيا الا باذنه وامره فاذا اشرك بهم احد
به تعالى واتخذهم شفعا من دون الله ظنا منه انه
اذا فعل ذلك يتقدمون بين يديه ويشفعون له
من اجهل الناس بحقه تعالى وما يجب له وما يمتنع عليه
من حيث قاس الرب تعالى على الملوك والكبرى الذين يتخذ

بعض

بعض الناس من خواصهم واوليايهم من يشفع لدى عندهم
من الحوايج والمهمات وبهذا القياس الفاسد عبدت
الاصنام واتخذت من دون الله شفعا وهذا اصل
شرك الخلق ومنع هذا هو تنقيص لجناب الربوبية
وهضم لحقها الا ترى ان متخذ شفيعا عند الله تعالى انما
ان يظن انه تعالى لا يعلم مراد عباده حتى يعلمه الواسطة
او لا يسمع دعاهم لبعده عنهم فيحتاج ان يرفعه الواسطة
اليه او لا يفعل ما يريده العباد حتى يشفع عنده
الواسطة كما يشفع المخلوق عند المخلوق في امر لا يريد
ان يفعله فيقبل شفاعته حاجة اليه او انتفاعه به
وتكرم به من القلة وتعزز به من الذلة او لا يقضي
حاجاتهم حتى سالوا الواسطة ان يرفع تلك الحاجة
اليه كما هو حال ملوك الدنيا او يظن ان المخلوق عليه

خافه ويتوسل اليه بذلك المخلوق كما يتوسل الناس الى
الاكابر والملوك ممن يعز عليهم ولا يمكنهم مخالفته
اذ هو في الحقيقة شريكهم وان كان عبدهم ومملوكهم
فان الشفعاء عند المخلوقين من الملوك والسلاطين
شركاءهم لان انتظام امرهم وقيام مصالحهم بهم
وهم اعوانهم وانصارهم ولولاهم لما انبسطت
ايديهم والسنتهم في الناس فلحاجتهم اليهم يحتالون
الى قبول شفاعتهم وان لم ياذنوا فيها ولم يرضوا بها
لانهم ان ردوها ولم يقبلوها يخافون ان ينقضوا طاعتهم
لهم ويذهبوا الى غيرهم ولا يجدون بدا من قبول شفاعتهم
على الكره والرضى فان الشفيع في المخلوق مستغن عن الشفوع
اليه في اكثر اموره وان كان محتاجا اليه في بعض ما ينال له
منه من النفع بالنصرة والمعاونة وغير ذلك فكل منهما
يحتاج

يحتاج الى الاخر وكلهما الغني الذي غنائه من نفسه فحاجة
وكل ما سواه مفتقر اليه بذاته فان جميع من في السموات
والارض عبيد له مقهورون بقهره مصروفون بمشيته
لو اهلكهم جميعا لم ينقص من عزه وسلطانه وملكه
وربوبيته والهيته مثقال ذرة فلا يملك احد منهم
ان يشفع عنده الا باذنه كما قال الله تعالى من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه فالشفاعة له جميعا وهو الذي
ليشفع بنفسه على نفسه ليرحم عبده فيأذن لمن يشا
ان يشفع فيه فصارت الشفاعة في الحقيقة انما هي له
والذي يشفع عنده انما يشفع باذنه له وامره اياه
بعود شفاعته الى نفسه وهي ارادته من نفسه
ان يرحم عبده كما قال الله تعالى ليس لهم من دون الله
ولي ولا شفيع وفي اية اخرى وما لكم من دونه ولي ولا شفيع

فاخبر سبحانه وتعالى ان ليس للعباد شفيع من
دونه فانه اذا اراد رحمة عبده باذن لمن يشفع
فيه كما قال الله تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه ه
فالشفاعة باذنه ليست شفاعته من دونه ولا الشافع
شفيعا من دونه بل شفيع باذنه بخلاف شفاعة اهل الدنيا
بعضهم عند بعض فانها لدنيت بالاذن بل هو سعى فى سبب
منفصل عن المشفوع اليه يحركه به الى قبولها او على كره
منه اما بقوة وسلطان واما برغبة فى احسان فلا بد
ان يحصل للمشفوع اليه من الشافع اما رغبة ينتفع بها
واما رهبة يندفع عنها بخلاف الشفاعة عند الرب
تعالى فانه ان لم يخلق شفاعة للشافع ولم ياذن له
فيها لا يمكن وجودها والشافع لا يشفع عند الرب تعالى
لحاجة الرب تعالى الحاجة الرب اليه ولا لرهبة منه ولا لرغبة

هو

فيما

فيما لزمه وانما يشفع عنده الا بعد امتثال امره وطاعته
وهو مامور بالشفاعة مطيع بامتثال الامر فان احدا من
الانبياء والملايكة وجميع المخلوقات لا يتحرك بشفاعة
ولا غيرها الا بمشيته تعالى وخلقه فالرب تعالى هو الذى
يحرك الشفيع حتى يشفع والشفيع عند المخلوق هو الذى
يحرك المشفوع اليه حتى يقبل ومن وقف لفهم هذا المعنى
تحقق عنده التوحيد وتخلص من الشرك فان الشرك
ملزوم المنقص والتنقص لازم له ضرورة شا الشرك
ام ابى ويكون الشرك تنقيصا للربوبية اقتضى حكمته تعالى
وكمال ربوبيته ان لا يغفره ويخلد صاحبه فى النار ولا
يجد مشركا قط الا وهو منقص لله تعالى وان زعم انه يعظمه
كما انك لا تجد مبتدعا الا وهو منقص للرسول صلى الله عليه
وسلم وان زعم انه معظم له بالبدعة بل يزعم انها خير من السنة

فاخبر سبحانه وتعالى ان ليس للعباد شفيع من
دونه فانه اذا اراد رحمة عبده باذن لمن يشفع
فيه كما قال الله تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه
فالشفاعة باذنه ليست شفاعته من دونه ولا الشافع
شفيعا من دونه بل شفيع باذنه خلاف شفاعة اهل الدنيا
بعضهم عن بعض فانها ليست بالاذن بل هو سعي في سبب
منفصل عن المشفوع اليه يحركه به الى قبولها ولو على كره
منه اما بقوة وسلطان واما برغبة في احسان فلا بد
ان يحصل للمشفوع اليه من الشافع اما رغبة ينتفع بها
واما رهبة يندفع عنها خلاف الشفاعة عند الرب
تعالى فانه ان لم يخلق شفاعة للشافع ولم يأذن له
فيها لا يمكن وجودها والشافع لا يشفع عند الرب تعالى
لحاجة الرب تعالى الحاجة الرب اليه ولا لرهبة منه ولا لرغبة

فيما

فيما لديه وانما يشفع عنده لمجرد امتثال امره وطاعته
وهو مأمور بالشفاعة مطيع بامتثال الامر فان احدا من
الانبياء والملائكة وجميع المخلوقات لا يتحرك بشفاعة
ولا غيرها الا بمشيته تعالى وخلقه فالرب تعالى هو الذي
يحرك الشفيع حتى يشفع والشفيع عند المخلوق هو الذي
يحرك المشفوع اليه حتى يقبل ومن وقف لفهم هذا المعنى
تحقق عنده التوحيد وتخلص من الشرك فان الشرك
ملزوم النقص والنقص لازم له ضرورة شاء المشرك
ام ابى ويكون الشرك نقيصا للربوبية اقتضى حكمته تعالى
وكمال ربوبيته ان لا يعرفه ويخلد صاحبه في النار ولا
يجد مشركا قط الا وهو منقص لله تعالى وان زعم انه يعظمه
كما انك لا تجد مبتدعا الا وهو منقص للرسول صلى الله عليه
وسلم وان زعم انه معظم له بالبدعة بل يزعم انها اجر من السنة

واولى بالصواب فهو شاق لله تعالى ولرسوله وان كان
مستبصرا وان كان جاهلا مقلدا يزعم انها هي السنة قال
ابن القيم في اغاثته وما احسن ما قال مالك
ابن انس لن يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها
ولكن كلما ضعف تمسك الامم بعهود انبيائهم
ونقص ايمانهم عوضوا عن ذلك ما احدثوه من
الشرك والبدع ولقد جرد السلف الصالح التوحيد
وحواجابه حتى كان الصحابة والتابعون حين
كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الى زمن
ابن عبد الملك لا يدخل فيها احد الا لصلاة ولا
لدعاء ولا لشيء اخر مما من جنس العبادة بل كانوا
يفعلون جميع ذلك في المسجد وكان احدهم اذا سلم
على النبي صلى الله عليه وسلم واراد الدعا استقبل القبلة

وجعل

وجعل ظهره الى جدار القبر ثم يدعو او هذا مما لا نزاع
فيه بين العلماء وانما نزاعهم في وقت السلام عليه
قال ابو حنيفة يستقبل القبلة عند السلام ايضا
ولا يستقبل القبر وقال غيره يستقبل القبر عند
السلام خاصة ولم يقل احد من الائمة الاربعة
انه يستقبل القبر عند الدعاء الا حكاية المقولة
عن الشافعي انه كان يقصد الدعاء عند قبر ابي
حنيفة فانها من الكذب الظاهر بل قالوا انه
يستقبل القبلة وقت الدعاء لا يستقبل القبر
حتى يكون الدعاء عند القبر لان الدعاء عبادة
كما ثبت في الترمذي مرفوعا الدعاء هو العبادة
فالسلف من الصحابة جردوا العبادة لله تعالى
ولم يفعلوا عند القبور منها شيئا الا ما اذن فيه

النبي صلى الله عليه وسلم من السلام على اصحابها ان
والاستغفار لهم والترحم عليهم والحاصل
ان الميت قد انقطع عمله وهو محتاج لانه يدعو له
ويشفع لاجله ولهذا شرع في الصلاة عليه من الدعا
له وجوبا واستحبابا ما لم يشرع مثله في الدعا
للحي قال عوف بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه صلى الله
عليه وسلم وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه
واعف عنه واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالما
والثلج والبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما نقيت
الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره
واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنة
واعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى تميت

ان

ان اكون انا الميت لدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ذلك الميت رواه مسلم وقال ابو هريرة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في صلاته على
الجنازة اللهم انت ربها وانت خلقتها وانت هديتها
للاسلام وانت قبضت روحها وانت اعلم بسرها
وعلانيتها جئنا شفعا فاغفر له رواه الامام
احمد وفي سنن ابي داود عن ابي هريرة انه صلى الله
عليه وسلم قال اذا صليتم على الميت فاخلصوا له
الدعا وعن عائشة والبزار انه صلى الله عليه وسلم
قال ما من ميت يصلى عليه امة من الناس يبلغون
مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه رواه مسلم
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من رجل يموت فيقوم على جنازته

اربعون رجلا لا يشركون بالله شيا الا شفعهم الله فيه
رواه مسلم فعلم من هذا ان المقصود من الصلاة
على الميت هو الدعاء له والاستغفار له والشفاعة
فان كما لنا اذا امتنا على جنازته ندعو له لا ندعو
به ونشفع له لا نشفع به بعد الدفن اولى واحرى
لانه في قبره بعد الدفن اشد احتياجا الى الدعاء له
منه على نفسه فانه حينيذ معرض السوال وغيره
وقد روى ابو داود عن عثمان بن عفان انه صلى
الله عليه وسلم كان اذا فرغ من دفن الميت وقف
عليه وقال استغفروا لاخيكم واسئلوا له التثبيت
فانه الان يسئل وروى عن سفيان الثوري انه قال
اذا سئل الميت من ربك يتراءا له الشيطان في صورة
فيشير الى نفسه اني انا ربك قال الترمذي فهذه

سنة

سنة عظيمة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو بالثبات فيقول اللهم ثبته عند المسئلة
منطقه وافتح ابواب السماء لروحه وكانوا يستحبون
اذا وضع الميت في اللحد ان يقال اللهم اعذه من
الشيطان الرجيم فهذه سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اهل القبور وبضعا وعشرين سنة
وهذه سنة الخلفا الراشدين وهذه طريقة جميع
الصحابة والتابعين فبدل اهل البدع والضلال قولا
غير الذي قيل لهم فانهم بدلوا الدعاء له بدعاية نفسه
او بالدعاء وبدلوا الشفاعة له بالاستشفاع به
وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسانا الى الميت والى الزائر سوال الميت
والاقسام به على الله تعالى وخصوا تلك البقعة

بالدعا الذى هو مخ العبادة وجعلوا حضور القلب
وخشوعه عندها اعظم منه فى المساجد واوقات
الاسحار ومن المحال ان يكون دعا المولى او الدعا
بهم او الدعا عند قبورهم مشروعا وعملا صالحا ويصرف
عنه القرون الثلاثة المفضلة بنص رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم يظفر به الخلوف الذين يقولون
ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يومرون فان كنت
فى شك من هذا فانظر هل يمكن بشرا على وجه الارض
ان يأتى عن احد منهم بنقل صحيح او حسن او ضعيف
او منقطع انهم كانوا اذا كان لهم حاجة قصدوا
القبور فدعوا عندها او تمسحوا بها فضلا ان يصلوا عندها
ويسألوا الله تعالى باصحابها او يسلوهم حوائجهم ثم
يتوقفون على اثر واحد منها فى ذلك كلا لا يمكنهم ذلك

بل

بل يعلمهم ان يأتوا بكثير من ذلك عن الخلوف التى
خلفت من بعدهم ثم كلما تأخر الزمان وطال العهد
كان ذلك اكثر حتى لقد وجد فى ذلك عدة مصنفات
ليس فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن
خلفائه الراشدين ولا عن الصحابة والتابعين
حرف واحد من ذلك بل فيها من خلاف ذلك كثير
لما سبق من الاحاديث المرفوعة التى من جملتها قوله
صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور
فمن اراد ان يزور فليزر ولا تقولوا هجرا اى فحشا
واى فحش اعظم من الشرك عندها قولا وفعلا وآثارا
الصحابة فاكثر من ان يحاط بها ومن ذلك ما
فى صحيح البخارى ان عمر بن الخطاب راى انس بن مالك
يصلى عند قبر فقال القبر القبر قال ابن القيم فى

في اعانته وهذا يدل على انه كان من المستقر عند الصحابة
نهاهم عنه نبيهم من الصلاة عند القبور وفعل
اليس لا يدل على اعتقاد جوازه فانه لعله لم يره اولم
يعلم انه قبر او ذهل عنه فلما نبهه عمر تنبه وقد
ذكر محمد بن اسحاق في مغازيه من زيادات يونس
ابن بكير عن ابي خلدة خالد بن دينار قال حدثنا
ابو العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا في بيت
المال الهرمز سريرا عليه رجل ميت عند راسه مصحف
فاخذنا المصحف فحملناه الى عمر بن الخطاب فدعا كعبا
فنسخه بالعربية فانا اول رجل من العرب قراه فقرأته
مثل ما أقرأ القرآن فقلت لابي العالية ما كان
فيه قال سيركم وامورهم وكلامكم وما هو كائن
بعد فقلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال

له

لهذا النبي فقلت منذ كم وجدتموه مات قال منذ
ثلاثمائة سنة فقلت ما كان تغير منه شيء قال لا
الا شعيرات من قفاه ان لحوم الانبياء لا تبليها
الارض ولا تاكلها السباع فقلت ما كانوا يرجون
منه قال كانت السماء اذا حبست عنهم امطروا
السرير فيمطرون فقلت فما صنعتم به قال
حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبرا مسفرة فلما كان
بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لتعمية على الناس
لا ينبشونه فانظر في هذه القضية وما فعله المهاجرون
والانصار كيف سعوا في تعمية قبره لئلا يفتتن
به الناس ولم يبرزوه للدعاء عنده والتبرك به ولو
ظفر به هذه الخلوف لجادلوا عليه بالسيوف وعبدوه
من دون الله تعالى فانهم قد اتخذوا من دون الله تعالى

اوثانا من لا يوا بنه ولا يقاربه ويبنوا عليها الهياكل
واقاموا لها سدنة وجعلوا معابد اعظم من المساجد
فلو كان الدعاء والصلاة عند القبور فضيلة او سنة
او مباحا لنصب المهاجرون والانصار هذا القبر علما
كذلك ودعوا عنده وبسنوا ذلك لمن بعدهم
ولكنهم كانوا اعلم بالله ورسوله ودينه من هؤلاء
الخلوف التي ضلوا عن الطريق المستقيم وكذلك
التابعون راعوا على هذا السبيل وقد كان عندهم
من قبور رسول اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الامصار عدد كثير وهم سوا فزون فما
منهم من استغاث عند قبر احد ولا دعاه ولا دعا به
ولا استشفى به ولا استنصره فلو كان وقع شيء منها
لنقل الينا من العلوم التي مثل هذا مما يتوفر الهم الدواعي

على

على فقهاء المدينة ان الدعاء عند القبور والدعاء
بها ربما لا يخلو اما ان يكون افضل منه في غير تلك
البقعة او لا فان كان افضل كيف خفي علما وعملا
على الصحابة والتابعين وتابعيهم مكون القرون
الثلاثة الفاضلة جاهلة هذا الفضل العظيم
وتظفر به الخلوف علما وعملا ولا يجوز ان يعلموه ويزهدوا
فيه مع حرصهم على كل خير لا سيما اذا ظهر حاجة
فاضطروا الى الدعا فان المضطر يتشبث بكل سبب
وان كان فيه كراهة فما اهم كيف يكون مضطرين
في كثير من الدعا عند القبر ثم لا يقصدون هذا
بحال طبعا وشرعا فتعين القسم الآخر الذي انه لا فضل
للدعا عند القبور ولا هو مشروع ولا ما ذون فيه بل
هو منهي عنه شرعه عباد الاوثان ولم يشرعه الله تعالى

ولم ينزل به سلطانا وقد انكر الصحابة ما هو دون

هذا بكثير كما روى غير واحد عن المعرور بن سويد

انه قال صليت مع عمر بن الخطاب في طريق مكة

صلاة الصبح فقرا فيها الم تر كيف فعل ربك

باصحاب الفيل و ليلاف قريش ثم راى الناس

يذهبون مذاهب فقال اين يذهب هولا فقال

يا امير المومنين مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهم يصلون فيه فقال انما هلك من كان قبلكم

بمثل هذا كانوا يتبعون اثار انبيائهم و يتخذوها

كنايس و بيعا فمن ادركته الصلاة في هذه المساجد

فليصل و من لا فليمض و لا يتعمدها و كذلك بلغه

ان الناس يتبايعون الشجرة التي بايع تحتها رسول

الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ارسل فقطعها رواه ابن

وضاع

وضاع في كتابه فقال سمعت عيسى بن يونس يقول

امر عمر بن الخطاب بقطع الشجرة التي بويع تحتها

فخاف عليهم الفتنة وروى ابو بكر الخلال باسناده

عن حذيفة بن اليمان انه قال لرجل جعل في عنقه

خيطا من الحمى لو مت وهذا عليك لم اصل عليك بل

قد انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة

لما سالوه ان يجعل لهم شجرة يعلقون عليها اسلحتهم

وامتعتهم يحضرونها كما روى البخاري في صحيحه عن ابي

واقد الليثي انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم قبل حنين ونحن حديث عهد بالاسلام

وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها

اسلحتهم ولمتعتهم يقال لها ذات انواط

فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات

انواط كما لهم ذات انواط فقال النبي صلى الله
عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرايل اجعل
لنا إلها كما لهم الهة ثم قال انكم قوم تجهلون لتركبن
سنن من قبلكم فاذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق
الاسلحة والعكوف حولها اتخاذا له مع الله تعالى
مع انهم لا يعبدونها ولا يسئلونها شيا فاظنك بالعكوف
حوله والدعاء عنده ودعا صاحبه والدعاء فيه من
له خبرة بما بعث الله به رسوله وما عليه اهل البدع
والضلال اليوم في هذا الباب علما ان بين السلف
وبين هؤلاء الخلوف من البعد ابعد ما بين المشرق
والمغرب وقد ذكر البخاري في صحيحه عن ام الدرداء
انها قالت دخل علي ابو الدرداء مغضبا فقلت
له مالك فقال والله لا اعرف فيهم شيا من امر محمد

صلى

صلى الله عليه وسلم الا انهم يصلون جميعا قال
الزهري دخلت على انس بن مالك بدمشق وهو يبكي
فقلت ما يبكيك فقال ما اعرف شيا مما ادركت
الا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت ذكره
البخاري وقال المبارك بن فضالة صلى بنا الحسن الجمعة وجلس فبكى فقيل له ما يبكيك يا ابا
سعيد فقال تلوموني على البكا وان رجلا من المهاجرين
اطلع من باب مسجدكم ما عرف شيا مما كان عليه على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتم اليوم عليه
الا قبلتكم هذه وهذه هي الفتنة العمى التي قال
فيها عبد الله بن مسعود كيف انتم اذا لبستكم
فتنة يهرم فيها الكبير ويشب فيها الصغير يجري
على الناس يتخذونها سنة اذا غيرت قيل غيرت

السنة هذا منكر قال ابن القيم في اعلام الموقعين
يدل على ان العمل اذا جرى على خلاف السنة فلا عبرة
به ولا التفات اليه وقد جرى العمل على خلاف السنة
فلا عبرة به ولا التفات اليه وقد جرى العمل
على خلاف السنة من زمن ابي الدرداء الى الان
كما سمعت انفا وانما استغل كثير من الناس
بانواع العبادات المبتدعة التي يكرهها الله تعالى
ورسوله لاعراضهم عن الشروع فانهم وان
قاموا بالصورة الظاهرة لكنهم هجروا حقيقته
المقصودة منه وقد ثبت ان الشرايع اذا عدمت القلوب
فلما اعتدت بالبدع لم يبق فيها فضل السنن والا
فمن واظب على الصلوات الخمس بوجهه وقلبه مراعيا لما
شرع فيها من السنن والواجبات عارفا بما اشتملت

عليه

عليه من الكلم الطيب والعمل الصالح واهتم لها كل
الاهتمام وجد في ذلك من الاحوال الزكية والمقامات
العلية ما يغنيه عن الشرك والبدع ومن قصر فيها
يوجد فيها من الشرك والبدع بحسب ذلك ومن اصغى الى
كلام الله تعالى بقلبه والى حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكليته وهيأ نفسه لاقتباس العلم
والهدى منهما لا من غيرهما وجد في كل منهما من انواع
العلوم النافعة ما يميز به الحق والباطل والحسن والقبيح
ويغنيه عن البدع والخيالات التي هي وساوس النفوس
والشياطين ومن بعد ذلك فلا بد ان يتعوض عنه مما لا
ينفعه كما ان من عمر قلبه بمحبة الله تعالى وذكره وخشيته
والتوكل عليه والانابة اليه وجد في ذلك من الطمأنينة
السنية ما يغنيه عن محبة غيره وخشيته والتوكل عليه

وَإِذَا خَلَى عَنْ ذَلِكَ صَارَ عَبْدًا لِهَوَاهُ أَيْ شَيْءٍ اسْتَحْسَنَهُ
مَلَكَهُ ذَلِكَ الشَّيْءُ وَاسْتَعْبَدَهُ فَالْمَعْرُوضُ عَنِ التَّوْحِيدِ
مُشْرِكٌ كَافِرٌ شَاءَ أَمْ أَبَى فَإِنْ قِيلَ فَمَا الَّذِي أَوْقَعَ عُبَّادَ
الْقُبُورِ فِي الِافْتِتَانِ طَامِعِ الْعِلْمِ بِأَنَّ سَاكِنِيهَا
لَا يَمْلِكُونَ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا
نُشُورًا قِيلَ أَوْقَعَهُمْ فِي ذَلِكَ أُمُورٌ مِنْهَا الْجَهْلُ بِحَقِيقَةِ
مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ بَلْ جَمِيعَ الرُّسُلِ مِنْ تَحْقِيقِ
التَّوْحِيدِ وَقَطْعِ أَسْبَابِ الشِّرْكِ فَالدِّينُ قَلَّ نَصِيبُهُمْ
عَنْ ذَلِكَ إِذَا دَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَى الْفِتْنَةِ
بِهَا وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا يُبْطِلُ ذَلِكَ اسْتَجَابُوا لَهُ
بِحَسَبِ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْجَهْلِ وَعَصَوْا بِقَدْرِ مَا مَعَهُمْ
مِنَ الْعِلْمِ وَمِنْهَا أَحَادِيثُ مَكْذُوبَةٌ مُخْتَلَقَةٌ وَضَعَهَا
أَشْيَاعُ عُبَّادِ الْأَوْثَانِ مِنَ الْمَقَابِرِيَّةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ نَاقِصِ دِينِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ كَحَدِيثِ
إِذَا أَعْيَتْكُمُ الْأُمُورُ فَعَلَيْكُمْ بِأَصْحَابِ الْقُبُورِ وَحَدِيثِ
لَوْ حَسَّنَ أَحَدُكُمْ ظَنَّهُ بِحَجَرٍ لَنَفَعَهُ وَلِمِثْلِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ
الَّتِي هِيَ مُنَاقِضَةٌ لِدِينِ الْإِسْلَامِ وَضَعَهَا عُبَّادُ الْقُبُورِ
وَرَاجَتْ عَلَى أَشْبَاهِهِمْ مِنَ الْجُهَّالِ وَالضُّلَّالِ وَاللَّهُ تَعَالَى
بَعَثَ رَسُولَهُ لِقَتْلِ مَنْ حَسَّنَ ظَنَّهُ بِالْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ
وَهُوَ جَعَلَ اللَّهُ الْفِتْنَةَ بِالْقُبُورِ كُلَّ طَرِيقٍ كَمَا تَقَدَّمَ
وَمِنْهَا حِكَايَاتٌ حُكِيَتْ عَنْ أَهْلِ تِلْكَ الْقُبُورِ أَنَّ
فُلَانًا لَمَّا اسْتَغَاثَ بِالْقَبْرِ الْفُلَانِيِّ فِي شِدَّةٍ خَلَّصَ
مِنْهَا وَفُلَانٌ دَعَاهُ أَوْ دَعَا بِهِ فِي حَاجَةٍ فَقُضِيَتْ
حَاجَتُهُ وَفُلَانٌ نَزَلَ بِهِ ضُرٌّ فَاسْتَدْعَى صَاحِبَ ذَلِكَ
الْقَبْرِ فَكَشَفَ ضُرَّهُ وَعِنْدَ السَّدَنَةِ وَالْمَجَاوِرِينَ مِنْ ذَلِكَ
شَيْءٌ كَثِيرٌ يَطُولُ ذِكْرُهُ وَمِنَ الْكَذِبِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى

على الاحياء والاموات والنفوس مولعة بقضاء
حوائجها وازالة ضرورياتها فاذا سمع احد
ان فقيرا فلانا تياق مجرب يميل اليه والشيطان
له تلطف في الدعوات فيدعوه اولا الى الدعا
عنده فيدعو عنده بحرقة وانكسار وذلة
فيجيب الله تعالى دعوته لما قام من قلبه من
الذلة والانكسار لاجل الفقير فانه لو دعى كذلك
في الحانة والخمارة والحمام والسوق اجابه فيظن
الجاهل ان للفقير تاثيرا في اجابة تلك الدعوات
والله سبحانه وتعالى يجيب دعوة المضطر ولو كان
كافرا فليس كل من اجاب الله تعالى دعوته يكون
راضيا عنه ولا محبا له ولا راضيا بفعله فانه سبحانه
يجيب دعا البار والفاجر والمؤمن والكافر وكثير
من الناس

من الناس يدعو دعا يعتدي فيه او يشرك او يكون
فيه ما لا يجوز ان يسئل فيحصل له ذلك كله او بعضه
فيظن ان عمله صالح مرضي عند الله تعالى ويكون كمن
املى له وامد بالمال والبنين وهو يظن ان الله تعالى
يسارع له في الخيرات وقد قال تعالى فلما نسوا ما
ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء فالدعا
قد يكون عبادة فيثاب عليه الداعي وقد يكون
دعا مسئلة يقضي بها حاجته ويكون مضرة عليه
اما ان يواثب عاجلا له او ينقص درجته فانه
تعالى يقضي حاجته ويعاقبه على ما وجب عليه من
اضاعة حقوقه وارتكاب حدوده والمقصود ان
الشيطان يلطف كيده للشيطان للانسان يحسن
الدعا عند القبر وجعله ارجح منه في بيته ومسجده

واوقات الاسحار واذا قرر ذلك عنده نقله
درجة اخرى من الدعا عنده الى الدعا بصاحب
القبر والاقسام على الله تعالى به وهذا اعظم من
الذى قبله فان شانه تعالى اعظم من ان يقسم
عليه او يسال باحد من خلقه وقد انكر ائمة الاسلام
ذلك فقال ابو الحسن القدورى فى شرح كتاب
الكرخى قال بشر بن الوليد سمعت ابا يوسف يقول
قال ابو حنيفة لا ينبغى لاحد ان يدعو الله تعالى
الا به قال واكره ان يقول اسلك بعقد العرش
عرشك واكره ان يقول بحق فلان وبحق انبيائك
ورسلك وبحق البيت الحرام قال ابو الحسن اما
المسئلة بغير الله تعالى فكرهه فى قولهم جميعا لانه لا حق
لغير الله تعالى عليه وانما الحق لله تعالى على خلقه وقال

ابن

ابن بلدجى فى شرح المختار ويكره ان يدعو الله تعالى
الا به فيقول اسئلك بفلان او بملايكتك او
بانبيائك او بخلقك لانه لا حق للمخلوق على خالقه
او يقول فى دعائه اسئلك بعقد العز من عرشك
وعن ابى يوسف جوازه واما اجازه لما روى انه صلى الله
عليه وسلم دعا بذلك ولان بعقد العز من العرش
انما يراد به القدرة التى خلق الله تعالى بها العرش
مع عظمته فكانه سأله بأوصافه وما قاله ابو
حنيفة واصحابه اكره ذلك فهو عندهم حرام
وعند ابى حنيفة وابى يوسف هو الى الحرام اقرب
وجانب التحريم اغلب فاذا قرر الشيطان عنده
ان الاقسام على الله تعالى به والدعاء به ابلغ فى تعظيمه
واحترامه وقع فى فضاحة يثقله درجة اخرى

الى دعا نفسه من دون الله تعالى والنذر له
ثم يثقله بعد ذلك درجة اخرى الى ان يتخذ قبره
وثنا يعكف عليه ويوقد عليه القناديل والشمع
ويعلق عليه الستور ويبنى عليه المسجد ويعبده
بالسجود له والطواف به وتقبيله واستلامه والحج
اليه والذبح عنده ثم يثقله درجة اخرى الى دعاء الناس
الى عبادته واتخاذه عيدا ومنسكا وان ذلك ابقع
لهم فى دنياهم واخراهم قال ابن القيم فى اغاثته
نقلا عن شيخه وهذه الامور المبتدعة عند القبور
على مراتب بعدها عن الشرع ان يسال الميت
حاجته ويستغيث به فيها كما يفعله كثير من الناس
وهو من جنس عباد الاصنام ولهذا يتمثل لهم الشيطان
فى صورة الميت او الغايب فى بعض الازمان كما يتمثل

لعباد

لعباد الاصنام فان احدهم يدعو من يعظمه فيتمثل
له الشيطان ويخاطبه ببعض الامور الغايبة فان
الشيطان يضل ابن ادم بكسب قد رته من عبد الشمس
والقمر وساير الكواكب ودعاها فان الشيطان
ينزل عليه ويخاطبه ويحدثه ببعض الامور ويسمون
ذلك روحانية الكواكب وهو الشيطان على بعض
مقاصده لكنه يضره اضعافا ما ينفعه وكذلك يوجد
لعباد القبور عند القبور احوال يظنون انها
كرامة وهى من الشيطان مثل ان يوضع عند قبر
من يظن كرامته مصروع فيزعمون ان شيطانه قد
فارقه فانه يفعل ذلك ليضلهم ومن عظم كيدهما
نصبه للناس من الانصاب والازلام التى هى رجس
من عمل الشيطان وقد امر الله المومنين باجتنابه

وعلق فلاحهم بذلك الاجتناب فقال يا ايها الذين
امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فالانصاب
جمع نصب بضمتين وبالفتح والسكون وهو كل ما
نصب وعبد من دون الله تعالى من شجر او وثن او حجر
او قبر قال مجاهد وقتادة وابن جريج كانت حول
البيت احجار وكانوا اهل الجاهلية يعظمون تلك الاحجار
ويعبدونها ويذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها
وهي ليست باصنام انما الصنم ما يصور وينقش
واصل اللفظ الشيء المنصوب الذي يقصده من رآه
فمن الانصاب ما نصبه الشيطان للناس من شجرة
او عمود او قبر او غير ذلك والواجب هدم كله ومحو اثره
كما ان عمر لما بلغه ان الناس ينتابون الشجرة التي

بويع

بويع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم ارسل فقطعها فاذا
كان عمر فعل هذا بالشجرة التي بايع تحتها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعالى في القرآن حيث
قال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة قال الحكم فيما عداها من هذه الانصاب
التي قد عظمت الفتنة بها واشتدت البلية بسببها
وابلغ من ذلك انه صلى الله عليه وسلم هدم مسجد
الضرار وفي هذا دليل على هدم ما هو اعظم اتساعا كالمساجد
المبنية على القبور فان حكم الاسلام فيها ان تهدم
كلها حتى تسوى بالارض وكذا القباب التي بنيت
على القبور يجب هدمها لانها اسست على معصية
الرسول صلى الله عليه وسلم وكل بنا اسس على معصية
ومخالفة فهو اولى بالهدم من مسجد الضرار لانه صلى الله

عليه وسلم وكل بنا اسس على معصية ومخالفة
فهو اولى بالهدم من مسجد الضرار لانه صلى الله
عليه وسلم نهى عن البناء على القبور ولعن المتخذين
عليها مساجد وامر بهدم القبور المشرفة وتسويتها
بالارض فتجب المبادرة والمسارعة الى هدم ما نهى
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعن فاعله
وكذلك يجب ازالة كل قنديل وسراج وشمع اوقد
على القبور فان فاعل ذلك ملعون بلعنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يقيم
لدينه وسنة نبيه من يضربهما ويذب عنهما
قال الامام ابو بكر الطرطوسي انظروا رحمكم الله
تعالى ايما وجدتم سدرة او شجرة يقصدها الناس
ويعظمونها ويرجون البر والشفاء من قبلها

ويضربون

ويضربون لها المسامير والخرق وهي ذات انواط
فاقطعوها وقال الحافظ ابو محمد عبد الرحمن
ابن اسمعيل المعروف بابي شامة في كتاب الحوادث
والبدع ومن هذا القسم ايضا قد عم الابتلاء
من تزيين الشيطان للعامة تعليق بعض الخيطان
والعمد وشرح مواضع مخصوصة من كل بلد يحكى
لهم حال انه رأى في منامه فيها احدا ممن
شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحفظون
عليه مع تضييعهم فرايض الله تعالى وسنة رسوله
ويظنون انهم يتقربون بذلك ثم يتجاوزون
هذا الى ان يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم
فيعظمونها ويرجون الشفا لمرضاهم وقضا
حوائجهم بالنذر لها وهي بين شجر وحجر وحايط

وعين ويقولون ان هذا الحجر وهذا العين يقبل النذر
اى العبادة فان النذر عبادة وقربة يتقرب
بها الناذر الى المنذور له ويمسحون بذلك
الصنم ويستلمونه وقد انكر السلف استلام بحجرة
المقام الذى امر الله تعالى ان يتخذ منه مصلى كما
ذكره الازرقى فى كتاب مكة عن قتادة فى
قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
قال انما امروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا
ان يمسحوه بل اتفق العلماء على ان يستلم ولا يقبل
الا الحجر الاسود واما الركن اليمانى فالصحيح انه
يستلم ولا يقبل واعظم الفتنة بهذه الانصاب
فتنة اصحاب القبور وهى اصل فتنة عباد الاصنام
كما قاله السلف من الصحابة والتابعين فان الشيطان

ينصب

ينصب لهم تمثال رجل صالح منهم يعظمه الناس ثم يجعله
وثنا يعبد من دون الله تعالى ثم يوحى الى اوليائه
ان من نهى عن عبادته واتخاذه عيدا او جعله
وثنا فقد تنقصه وهضم حقه فيسعى الجاهلون
فى قتله وعقوبته ويكفرونه وتاذيته الا انه
امر بما امر الله تعالى به ورسوله ونهى عما نهى الله
ورسوله وآمن الازلام فقال سعد بن جبير كانت
لاهل الجاهلية حصيات اذا اراد احدهم ان
يغزو او يجلس استقسم بها او طلب سهما على ما قسم له
وقال ايضا هى القداح الذين كان يستقسم
بها اهل الجاهلية فى امورهم مكتوب على احدهما
امرنى ربى وعلى الاخر نهانى ربى فاذا اراد امرا
ضربوا بهما فان خرج الذى عليه امرنى ربى فعلوا

ما ابيتم وابه وان خرج الذى نهاكم عن تركه
وقال الازهرى وان تستقسموا بالازلام
اى وان تطلبوا من جهة الازلام ما قسم لكم من
احد الامرين قال ابو اسحاق الزجاجى وغيره
الاستقسام بالازلام حرام ولا فرق بين ذلك
وبين قول المنجم لا تخرج من اجل طلوع نجم كذا
او اخرج لاجل طلوع كذا لان الله تعالى يقول
وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وكذلك دخول
فى علم الله تعالى الذى هو غيب عنا فهو حرام ويدخل
فيه الفال الذى يفعل فى زماننا ويسمونه فال
القرآن وقال داود بن نصير الطائى وغيره انها من قبيل
الاستقسام بالازلام فلا يجوز استعمالها ولا
اعتقادها حقا لان فيها الخبر عن الغيب والتطير

بالقرآن

بالقرآن العظيم وانما المعتبر والتبرك
بالكلمة الموافقة للمراد كالراشد والنجح لما روى
البخارى ومسلم عن انس قال انه صلى الله عليه وسلم
قال لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفال قالوا وما
الفال قال كلمة طيبة وروى الترمذى عن انس
انه صلى الله عليه وسلم كان يعجبه اذا خرج لحاجة
ان يسمع يا راشد يا نجيح والحاصل ان عباد
الله الصالحين اذا عرض لهم امر من امور الدين
والدنيا يستخيرون الله تعالى فيه بالاستخارة
التى رواها البخارى فى صحيحه عن جابر انه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة
فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن فيقول
اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة

ثم ليقل اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم انك تقدر
ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب
اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى
دينى ومعاشى وعاقبة امرى عاجله واجله
فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت
تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة
امرى عاجله واجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه
وقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به وانما اهل
الفسق والجهلة الذين ضلوا عن طريق الهدى فان
احدهم اذا عزم على الامر ذهب الى المنجم والكاهن
صاحب الرمل والحصا فيلعبون بعقله ويزداد
بسؤالهم جهلا وخسارة ويصدقهم بما قالوا له

ويعطيهم

ويعطيهم على ذلك اجرة ولا يعلم ذلك المسكين
انه بذلك يهدم دينه ودنياه لما روى انه صلى
الله عليه وسلم قال من اتى كاهنا فسأله عن امر
ثم صدقه بما اخبره لم يقبل له صلاة اربعين
صباحا وفى رواية من صدق كاهنا فقد كفر بما
انزل على محمد صلى الله عليه وسلم والكاهن هو المنجم
سواء كان برمل او حصى او شعير او غير ذلك ○
والمقصود ان كثيرا من الناس ابتلوا بالانضمام
والازلام والانضمام للشرك والعبادة والازلام
للشيطان وطلب علم ما استأثر الله به تعالى واستبداده فهذا
للعلم وذلك للعمل ودين الله تعالى بضد هذا وهذا
وانما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم لابطالهما
ولازالتهما والله المستعان وعليه التكلان

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تم هذا
الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

ما تقول السادة العلماء ائمة الدين وعلماء
المسلمين رضي الله عنهم اجمعين فيمن يزور القبور
ويستعين بالمقبور في مرض له او ولده او بعاهة
يطلب ازالة الالم الذي بهم ويقول يا سيدي
انا في جيرتك انا في حسبك فلان ظلمني فلان
فضد أذيتي ويقول المقبورين يكونون واسطة
بينه وبين الله تعالى وفي من ينذر للمساجد والزوايا
والمشايخ حيهم وميتهم بالدراهم والادهان والزيت

وغير ذلك يقول ان سلم ولدي للشيخ على كذا وكذا
واشال ذلك وفيمن ليس له بيت يشيخه اذا اصابته
نايبة او عثر او سمع حساطفه ارجعه استغاث
بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع وفيمن
يجي الى شيخه ويستلم القبر ويمرغ وجهه عليه ويمسح
القبر بيديه ويمسح بهما وجهه واشباه ذلك وفيمن
يقضي حاجته فيقول يا شيخ بتوكلك فيقول
قضيت حاجتي ببركة الله وبركة الشيخ وفيمن
يعلق الشماع ويجي الى القبر فيكشف ويحط وجهه
بين يدي شيخه على الارض ساجدا نحوه وفيمن قال
انه قطبا غوثا اوذا جامعا في الوجود افتونا
ماجورين وابسطوا القول في ذلك الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي انزل الفرقان على عبده
رسوله وانزل به كتبه هو عبادته وحده
لا شريك له واستعانته والتوكل عليه
ودعاوه لجلب المنافع ودفع المضار كما قال
الله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا
له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا
من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون
وقال الله سبحانه وتعالى وان المساجد لله
فلا تدعوا مع الله احدا وقال سبحانه وتعالى
قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد
وادعوه مخلصين له الدين وقال الله سبحانه وتعالى

قل

قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون
كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون
رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان
محذورا قالت طائفة من السلف كان اقوام
يدعون المسيح وعزيرا والملائكة فقال الله
سبحانه وتعالى هؤلاء الذين تدعون هم عبادي
كما انتم عبادي يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي
ويخافون عذابي كما تخافون عذابي فاذا كان هذا
حال من يدعون الانبياء والملائكة فكيف بمن دونهم
وقال الله سبحانه وتعالى احشر الذين كفروا
ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا
جهنم للكافرين نزلا وقال الله سبحانه وتعالى

قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من
شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له حتى ان الله سبحانه وتعالى ان
يدعى من دون الله من جميع المخلوقات من الملائكة
والبشر وغيرهم انهم لا يملكون مثقال ذرة
في ملكه وانه ليس له شريك في ملكه بل هو الله سبحانه
وتعالى له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وانه ليس
له عون يعاونه كما يكون للملك اعوان وظهراء وان
الشفاعة عنده لا يشفعون الا لمن ارتضى فيبتغي
بذلك وجوه الشرك وذلك ان من يدعى من دونه
اما ان يكون مالكا واما ان لا يكون مالكا فاذا لم
يكن مالكا فاما ان يكون شريكا واما ان لا يكون واذا

لم

لم يكن شريكا فاما ان يكون معاونا واما ان يكون سايلا
طالبا فالاقسام الاول الثلاثة منفية واما الرابع
فلا يكون الا من بعد اذنه كما قال الله سبحانه
وتعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وكما
قال الله سبحانه وتعالى وكم من ملك في السموات
لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد ان ياذن الله
لمن يشاء ويرضى وكما قال الله سبحانه وتعالى ام اتخذوا
من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيا
ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات
والارض وكما قال الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على
العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تذكرون
وقال الله سبحانه وتعالى وانذر به الذين يخافون

ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ه
لعلهم يتقون وقال الله سبحانه وتعالى ما كان لبشر
ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا
يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا
ايامركم بالكفر بعد اذا نتم مسلمون فبين الله
سبحانه وتعالى ان من اتخذ الملايكة والنبيين
اربابا كان كافرا فكيف من اتخذ من دونهم من
المشايخ وغيرهم اربابا وتفصيل القول ان طلب
العبد ان كان من الامور التي لا يقدر عليها الا الله
مثل ان يطلب شفاء مرضه من الادميين والبهايم
او وفاء دينه من غير جهة معينة او عافية اهله ومائه

بلاء الدنيا والاخرة وانتصاره على عدوه وهداية
قلبه او غفران ذنبه او دخول الجنة او نجاته من النار
او ان يتعلم العلم والقران او ان يصلح قلبه ويحسن
خلقه ويزكي نفسه وامثال ذلك فهذه الامور
لا يجوز ان تطلب الا من الله تعالى ولا يجوز ان يقال
لملك ولا نبي ولا شيخ سواء كان حيا او ميتا اغفر لي
ولا انصرني على عدوي ولا اشف مريضي ولا عافني وعافي
اهلي ودوابي وما اشبه ذلك ومن سال ذلك مخلوقا
كائنا من كان فهو مشرك بربه يجب المشركين الذين
يعبدون الملايكة والانبيا والتماثيل التي يصورونها
على صورهم ومن جنس دعا النصارى للمسيح وامه وقال
الله سبحانه وتعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقال

الله سبحانه وتعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا
الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وانما
ما يقدر عليه العبد وجوز ان يطلب منه في بعض الاحوال
دون فان مسئلة المخلوق قد تكون جايزة وقد تكون
ممتنعة وقال الله سبحانه وتعالى فاذا فرغت
فانصب والى ربك فارغب واوصى النبي صلى الله عليه
وسلم طايفة من اصحابه لا يسئلون الناس شيا فكان
احدهم يسقط سوطه من يده فلا يقول لاحد ناولني
اياه وثبت في الصحيحين انه قال يدخل امتي الجنة سبعون
الفا بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون والاسترقاء طلب
الرقية وهو من انواع الدعاء ومع هذا فقد ثبت عنه في

الصحيحين

الصحيحين انه قال من رجل يدعو لاخيه بظهر
الغيب دعوة الا وكل الله بها ملكا كلما دعا لاخيه
بدعوة قال الملك الموكل ولك بمثل ذلك ومن الامر
المشروع في الدعا اجابة دعوة غائب لغائب ولهذا
امر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه وطلب
الوسيلة له اخبرنا بما لنا في ذلك من الاجر اذا دعونا
بذلك فقال في الحديث اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة
صلى الله عليه عشرا ثم اسلوا الله لي الوسيلة
فانها درجة في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد
من عبيد الله وارجو ان اكون ذلك العبد
فمن سال الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم
القيامة ويشرع للمسلم ان يطلب الدعا من هو

فوقه وممن هو دونه فقد روى طلب الدعاء من
الاعلى والادنى ان النبي صلى الله عليه وسلم
ودّع عمر للعمرة فقال لا تنسانى من
دعائك يا اخي لكن النبي صلى الله عليه وسلم
لما امرنا بالصلاة عليه والوسيلة له ذكر ان
من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرا وان
من سال له الوسيلة حلت له شفاعته يوم
القيامة فكان طلبه منا لمنفعتنا فى ذلك
وفرق بين من يطلب ممن هو دونه شيا لمنفعة المطلوب
منه ومن يسأل غير الحاجة اليه فقط وثبت
عنه فى الصحيح انه ذكر اويس القرنى وقال
لعمر ان استطعت ان يستغفر لك فافعل وفى
الصحيحين انه كان بين ابى بكر وعمر شئ فقال

ابو بكر

ابو بكر لعمر استغفر لى الحديث ان ابا بكر
حنق على عمر وثبت ان اقواما كانوا يستسقون
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرقيهم وثبت
فى الصحيحين ان الناس لما اجدبوا سألوا النبي صلى
الله عليه وسلم ان يستسقى لهم فدعى الله لهم حتى
سقوا وفى الصحيح ايضا ان عمر بن الخطاب قال
اللهم انا كنا اذا اجدبنا نتوسل اليك بنبينا
فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا
فيسقون وفى السنن ان اعرابيا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم جهدت الانفس وجاع العيال وهلك
المال فادع الله لنا فانا نستشفع بك يا رسول الله
على الله ونستشفع بالله عليك فسبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى عرف ذلك فى وجوه اصحابه

فوقه وممن هو دونه فقد روى طلب الدعاء من
الاعلى والادنى ان النبي صلى الله عليه وسلم
ودّع عمر الى العمرة فقال لا تنسانى من
دعائك يا اخى لكن النبي صلى الله عليه وسلم
لما امرنا بالصلاة عليه والوسيلة له ذكر ان
من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرا وان
من سال له الوسيلة حلت له شفاعته يوم
القيامة فكان طلبه منا لمنفعتنا فى ذلك
وفرق بين من يطلب ممن هو شيا لمنفعة المطلوب
منه ومن يسأل غير لحاجة اليه فقط وثبت
عنه فى الصحيح انه ذكر اويس القرانى وقال
لعمر ان استطعت ان يستغفر لك فافعل وفى
الصحيحين انه كان بين ابى بكر وعمر شئ فقال

ابو بكر

ابو بكر لعمر استغفر لى لكن فى الحديث ان ابا بكر
حنق على عمر وثبت ان اقواما كانوا يسبون
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرقبهم وثبت
فى الصحيحين ان الناس لما اجدبوا سألوا النبي صلى
الله عليه وسلم ان يستسقى لهم فدعى الله لهم حتى
سقوا وفى الصحيح ايضا ان عمر بن الخطاب قال
اللهم انا كنا اذا اجدبنا نتوسل اليك بنبينا
فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا
فيسقون وفى السنن ان اعرابيا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم جهدت الانفس وجاع العيال وهلك
المال فادع الله لنا فانا نستشفع بك يا رسول الله
على الله ونستشفع بالله عليك فسبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى عرف ذلك فى وجوه اصحابه

وقال ويحك ان الله لا يستشفع به على احد من خلقه
شان الله اعظم من ذلك فاقره على قوله انا
نستشفع بك على الله وانكر عليه قوله نستشفع بالله
عليك لان الشافع يسال والمشفوع اليه والعبد يسال
ربه ويستشفع اليه واما زيارة القبور المشروعة
فهي ان يسلم على الميت ويدعو له بمنزلة الصلاة
على جنازته كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم
اصحابه اذا زاروا القبور يقول قايلهم
سلام عليكم اهل دار قوم مومنين وانا ان شاء
الله بكم لاحقون ويرحم الله المتقدمين منا
ومنكم والمتاخرين نسال الله لنا ولكم العافية
اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم
وروى انه قال ما من رجل يمر بقبر الرجل كان

يعرفه

يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه
حتى يرد عليه السلام والله تعالى يثيب الحي اذا
دعا للميت المومن كما يثيبه اذا صلى على جنازته
ولهذا نهى نبيه ان يفعل ذلك بالمنافقين لقوله
سبحانه وتعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا
ولا تقم على قبره فليس في الزيارة الشرعية
حاجة الى الميت ولا مسيلة له ولا توسله
به بل فيها منفعة الى الميت كالصلاة عليه والله يرحم
هذا ويثيبه على عمله ويرحم هذا لدعايه وهذا
باحسانه اليه فانه قد ثبت في الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات ابن ادم
انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم
ينتفع به او ولد صالح يدعو له فصل

وأما من يأتي الى قبر نبي او رجل صالح او من
يعتقد فيه انه قبر نبي او رجل صالح وليس كذلك
ويسأله ويستنجده فهذه على ثلاث درجات
الى احدها ان يسأل حاجته مثل ان يزيل مرضه
او مرض دابته او يقضي دينه او يستعمله
من عدوه او يعافي نفسه واهله ودوابه
ونحو ذلك مما لا يقدر عليه الا الله فهذا شرك
صريح يجب ان يستتاب صاحبه فان تاب
والا قتل وان قال انا اسأله لكونه اقرب
الى الله تعالى مني لشفع لي في هذه الامور ولان
اتوسل الى الله به كما يتوسل الى السلطان بخواصه
واعوانه فهذا من افعال المشركين والنصارى
فانهم يزعمون انهم يتخذون احبارهم ورهبانهم

شفعا

شفعا يستشفعون في مطالبهم وكذلك اخبر الله
عن المشركين انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى وقد قال الله سبحانه وتعالى ام اتخذوا
من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون
شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك
السموات والارض ثم اليه ترجعون وقد قال
الله سبحانه وتعالى ما لكم من دونه من ولي ولا
شفيع افلا تتذكرون وقد قال الله سبحانه
وتعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فبين
الفرق بينه وبين خلقه فان من عادة الناس
ان يستشفعوا الى الكبير من كبرائهم بمن
يكرم عليه فيسأله ذلك الشفيع فيقضي حاجته
امارغبة وامارهبة واما حياء واما مودة واما

غير ذلك والله سبحانه وتعالى لا يشفع احد عنده
حتى يأذن هو للشافع فلا يفعل الا من يشاء الله
وشفاعة الشافع من اذنه فالامر كله لله
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
المتفق عليه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لا يقول احدكم اللهم اغفر لي
ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليعزم
المسئلة فان الله لا مكره له فبين ان الرب لا يفعل
الا ما يشاء لا يكرهه احد على ما يختاره كما قد
يكره الشافع المشفوع اليه وكما يكره السائل السؤال
اذا الح عليه واذاه بالمسئلة فالرغبة يجب ان
يكون اليه كما قال فاذا فرغت فانصب والى
ربك فارغب والرهبة تكون منه قال فاياي

فارهبون

فارهبون فقال الله سبحانه وتعالى فلا تخشوا
الناس واخشوني وقد امرنا ان نصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم في الدعاء وجعل ذلك من اسباب
اجابة دعائنا وقول كثير من الضلال
هذا اقرب الى الله منا وانا بعيد من الله لا يمكنني
ان ادعوه الا بهذه الواسطة وبنحو ذلك هو من
اقوال المشركين فان الله تعالى يقول واذا سألك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان وقد روى ان الصحابة قالوا يا رسول
الله ربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل
الله هذه الاية وفي الصحيحين انهم كانوا في سفر
وكانوا يرفعون اصواتهم بالتلبية فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اربعوا على انفسكم

غير ذلك والله سبحانه وتعالى لا يشفع احد عنده
حتى يأذن هو للشافع فلا يفعل الا من يشاء الله
وشفاعة الشافع من اذنه فالامر كله لله
وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
المتفق عليه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لا يقول احدكم اللهم اغفر لي
ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليعزم
المسئلة فان الله لا مكره له فبين ان الرب لا يفعل
الا ما يشاء لا يكرهه احد على ما يختاره كما قد
يكره الشافع المشفوع اليه وكما يكره السائل السؤال
اذا الح عليه واذاه بالمسئلة فالرغبة تجب ان
يكون اليه كما قال فاذا فرغت فانصب والى
ربك فارغب فالرغبة تكون منه قال فاياي

فارهبون

فارهبون فقال الله سبحانه وتعالى فلا تخشوا
الناس واخشوني وقد امرنا ان نصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم في الدعاء وجعل ذلك من اسباب
اجابة دعائنا وقول كثير من الضلال
هذا اقرب الى الله منا وانا بعيد من الله لا يمكنني
ان ادعوه الا بهذه الواسطة وهذا هو من
اقوال المشركين فان الله تعالى يقول واذا سألك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان وقد روي ان الصحابة قالوا يا رسول
الله ربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل
الله هذه الاية وفي الصحيحين انهم كانوا في سفر
وكانوا يرفعون اصواتهم بالتلبية فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اربعوا على انفسكم

فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا انما تدعون
سميعا قريبا ان الذى تدعون اقرب لاحدكم من
عنق راحلته وقد امر الله العباد كلهم بالصلاة
له وسماها جابة وامر كلا منهم ان يقول اياك نعبد
واياك نستعين وقد اخبر عن المشركين انهم
قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ثم يقول
يقال لهذا المشرك انت اذا دعوت هذا
فان كنت تظن انه اعلم بحالك او اقدر على
اعطاء سؤالك او ارحم بك من ربك فهذا جهل
وضلال وكفر وان كنت تعلم ان الله تعالى هو
وافقر وارحم فلما اذا عدلت عن سواله الى
سوال غيره الا تسمع الى ما خرجه البخارى
وغيره عن جابر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم

يعلمنا الاستخارة فى الامور كما يعلمنا السورة
من القران يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع
ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى
استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك
واسلك من فضلك العظيم فانك تقدر
ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام
الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر
خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى
فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت
تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى
وعاقبة امرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه
واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به قال ثم
يسمى حاجته فامر العبد ان يقول استخيرك بعلمك

واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك
العظيم وان كنت تعلم انه اقرب الى الله حتى
واعلى درجة عند الله مني فهذه احق لكن كلمة
حق اريد به الباطل فانه اذا كان اقرب منك
واعلا درجة منك منعناه ان يثيبه او يعطيه
لكن ما يعطيك ليس معناه انك اذا دعوته كان
الله يقضي حاجتك اعظم مما يقضيها اذا دعوت
انت الله فانك مستحق للعقاب ورد الدعا
مثلا لما فيه من العدوان فالنبي والصالح لا يعين
على ما يكره الله ولا يسعى فيما يبغضه الله وان لم يكن
كذلك فالله اولى بالرحمة والعفو له منه وان قلت
هذا اذا دعا الله اجاب دعاه اعظم مما يجيبه
اذا دعوته فهذا هو القسم الثاني وهو ان لا

يطلب

يطلب منه الفعل ولا يدعوه ولكن ان يدعو لك
كما تقول للمي ادع لي وكما كان الصحابة يطلبون من
النبي صلى الله عليه وسلم الدعا فهذا مشروع في الحي
كما تقدم واما الميت من الانبيا والصالحين وغيرهم
فلم يشرع لنا ولا اسئل لنا ان نقول ادع لنا ربك
ولا اخذ ذلك لم يفعل هذا احد من الصحابة والتابعين
ولا استحبه احد من الصحابة الائمة ولا ورد في
ذلك حديث بل الذي ثبت في الصحيح انهم لما اجدبوا
زمن عمر استسقى عمر بالعباس وقال اللهم انا كنا
اذا اجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا فتوسل
اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ولم يجيؤا الى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم قائلين يا رسول الله
ادع الله لنا واستسق لنا وخبر نشتكي اليك ما اصابنا

وكونهم لهذا لم يفعل ذلك احد من الصحابة
بل هو بدعة ما نزل الله به من سلطان بل كانوا
اذا حاذوا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يسلمون
عليه ثم اذا ارادوا الدعا لم يدعوا لله مستقبل
القبر بل يخرجون ويستقبلون القبلة ويدعون
الله وحده لا شريك له كما يدعونه في سائر البقاع
وذلك ان في الموطا وغيره عنه صلى الله عليه وسلم
قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وفي السنن
عنه انه قال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي حيث ما كنتم
فان صلاتكم تبلغني وفي الصحيح عنه انه قال
في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا فقالت

عايشة رضي الله ولولا ذلك لابرز قبره
ولكن كره ان يتخذ مسجدا وفي صحيح مسلم انه
قال قبل ان يموت بخمس ان من كان قبلكم كانوا
يتخذون القبور مساجد فلا تتخذوا القبور
مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي سنن
ابي داود عنه انه قال لعن الله زايرات القبور
والمتخذين عليها المساجد والسرج وهذا قال
علماؤنا لا يجوز بناء المسجد على القبور وقالوا انه
لا يجوز ان يندر لقبر وللمجاورين عند القبر
شيا من الانبيا لا من دراهم ولا زيت ولا شمع ولا
حيوان ولا غير ذلك بل ذلك كله نذر معصية
وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر

ان يعصى الله فلا يعصه • واختلف العلما
هل على الدار كفارة يمين على قولين وهذا
لم يقل احد من ايمة المسلمين ان الصلاة عند
القبور وفى مشاهدة القبور مستحبة او فيها
فضيلة ولان الصلاة هناك والدعا افضل
من الصلاة فى غير تلك البقعة والدعا افضل
بل اتفقوا كلهم على ان الصلاة فى المسجد
والبيوت افضل من الصلاة عند قبور الانبيا
والصالحين سوا سميت مشاهد او لم تسم
وقد شرع الله ورسوله فى المساجد دون المشاهد
اشيا فقال سبحانه وتعالى ومن اظلم ممن منع
مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها
ولم يقل المشاهد وقال الله سبحانه وتعالى وانتم

عاكفون

عاكفون فى المساجد ولم يقل فى المشاهد وقال
الله سبحانه وتعالى قل امر ربى بالقسط واقيموا
وجوهكم عند كل مسجد وقال الله سبحانه
وتعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم
الاخر واقام الصلاة واتى الزكوة ولم يخش
الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين
وقال الله سبحانه وتعالى وان المساجد لله
فلا تدعوا مع الله احدا وقال النبى صلى الله عليه
وسلم صلاة الرجل فى المسجد تفضل على صلاته
فى بيته وسوقه بخمس وعشرين ضعفا وقال
النبى صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا بنى الله له
بيتا فى الجنة واما القبور فقد ورد نهى عن اتخاذها
مساجد ولعن من يفعل ذلك وقد ذكره غير

واحد من الصحابة والتابعين ما ذكره البخاري
في صحيحه والطبري وغيره في تفاسيرهم وذكره
وثيمة وغيره في قصص الانبيا في قوله تعالى وقالوا
لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا
يغوث ويعوق ونسرا قالوا هذه اسما قوم صالحين
كانوا في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم
طال عليهم الامد فاتخذوا ما تيلهم اصناما وكان
العكوف على القبور والتمسح بها وتقبيلها والدعا
عندها وفيها وخو ذلك هو اصل الشرك وعبادة الاوثان
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل
قبري وثنا يعبد ولهذا اتفق العلما على ان من زار
قبر النبي صلى الله عليه وسلم او قبر غيره من الانبيا والصالحين
من الصحابة واهل البيت وغيرهم فانه لا يمسح به ولا يقبله

بل

بل ليس في الدنيا ما يشرع تقبيله الا الحجر الاسود وقد
ثبت في الصحيحين ان عمر بن الخطاب قال والله إني لأعلم
انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت النبي صلى الله
عليه وسلم يقبلك لما قبلتك ولهذا لا يسن باتفاق
الائمة تقبيل الرجل ويستلم ركني البيت اللذين يليان
الحجر لا جدران البيت ولا مقام ابراهيم ولا صخرة بيت
المقدس ولا قبر احد من الانبيا والصالحين حتى تنازع
الفقها في وضع اليد على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما كان موجودا فكرهه مالك وغيره لانه بدعة
وذكر مالك انه لما راى عطا يفعل ذلك لم يأخذ منه
العلم ورخص فيه احمد وغيره لان ابن عمر فعله
واما التمسح بقبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيله
فكلهم كره ذلك ونهى عنه وذلك انهم علموا ما قصد النبي

صلى الله عليه وسلم من حسم مادة الشرك وتحقيق
التوحيد واخلاص الدين لله رب العالمين وهذا
مما يظهر به الفرق بين سوال النبي صلى الله عليه وسلم
والرجل الصالح في حياته وبين سؤاله بعد موته وفي غيبته
وذلك انه في حياته لا يعبده احد بحضوره فاذا كان
الانبياء صلوات الله عليهم والصالحين لا يتركون احدا
يشرك بهم بحضورهم بل ينهونهم عن ذلك وينهونهم
عليه ولهذا قال المسيح ما قلت لهم الا ما امرتني
به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب
عليهم وانت على كل شئ شهيد وقال رجل للنبي
صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت فقال اجعلتني
لله ندا بل ما شاء الله وحده وقال لا تقولوا ما شاء الله وشاء

محمد

محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد ولما قالت الجويرية
وفينا نبي الله يعلم ما في غد قال دعي هذا وقولي غيره
وقال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم
فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ولما صلوا خلفه
قياما قال لا تعظموني كما تعظم الاعاجم بعضهم بعضا
وقال لو لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه لم يقوموا له
لما يعلمون من كراهته لذلك ولما سجد له معاذ
نهاه وقال انه لا يصلح السجود الا لله ولو كنت آمرا
احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
من عظم حقه عليها ولما اتى علي بالزنادقة الذين
غلوا فيه واعتقدوا فيه الالهية احرقهم بالنار
فهذا شان انبياء الله واوليائه وانما يقع على الالوهية

وتعظيمه خير حق من يريد علوا في الارض وفسادا
كفرعون وهامان ومشايخ الضلالة الذين غرضهم
العلو في الارض والفساد والفتنة بالانبياء والصالحين
واتخاذهم ارباباً والاشراك لهم مما يحصل في
تعيينهم وفي مماتهم كما اشرك بالمسيح وعزير
فهذا مما يبين الفرق بين السؤال للنبي والصالح
في حياته بحضوره وبين سؤاله في مماته ومغيبه
وهذا لم يكن احد من سلف الامة لا في عصر
الصحابة ولا التابعين ولا تابع التابعين يستجيرون
بالصلاة والدعاء عند قبور الانبياء والصالحين
ولا يسألونهم ولا يستغيثون بهم لا في مغيبهم
ولا عند قبورهم وكذلك الحكوق ومن اعظم الشرك
ان يستغيث الرجل برجل ميت او غايب كما ذكر السائل

ويستغيث

ويستغيث به عند المصايب يا سيدي فلان
كانه يطلب منه ازالة ضره او جلب نفعه وهذا
حال النصارى في المسيح وامه واحبارهم ورهبانهم
ومعلوم ان خير الخلق واكرمهم على الخالق نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم واعلم الناس بحقه وقدره
اصحابه ولم يكونوا يفعلوا شيا من ذلك لا في مغيبه
ولا بعد مماته وهؤلاء المشركون يضمون الى الشرك
الكذب فان الكذب مقرون بالشرك وقال الله
سبحانه وتعالى واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير
مشركين به وقال النبي صلى الله عليه وسلم
شهادة الزور الاشراك بالله مرتين او ثلاثا وقال
الله سبحانه وتعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي

المقربين وقال الخليل أفئكا آلهة دون الله
تريدون فما ظنكم برب العالمين فمن كذبهم ان
احدهم يقول عند شيخه ان المريد اذا كان بالمغرب
وشيخه بالمشرق وانكشف عطاء رده عليه وانه
اى شيخ ان لم يكن كذلك لم يكن شيخا وقد تقوام
الشيطان كما تقوى عباد الاصنام كما ان العرب
فى اصنامها ولعباد الكواكب وطلاسمها
من اهل الشرك والسحر كما يجرى للترك والهند
والسودان وغيرهم من اصناف المشركين من اغوا
الشيطان لهم ومخاطبتهم وكذلك وكثير من هولا
قد يجرى له نوع من ذلك لاسيما عند سماع المكا
والصدية فان الشياطين قد تنزل عليهم وقد يصيب
أحدهم كما يصيب المصروع من الارغاء والاربا ح

والصياح

والصياح المنكر وتكلمه بما لا يعقل هو والحاضرون
وامثال ذلك مما يمكن وقوعه فى هولا الضالين
واما القسم الثالث وهو ان يقول اللهم
بجاه فلان عندك او ببركة فلان عندك او بحرمة
فلان عندك افعل لى كذا وكذا وهذا يفعله
كثير من الناس لكن لم ينقل عن احد من الصحابة
والتابعين وسلف الامة انهم كانوا يدعون بمثل هذا
الدعاء ولم يبلغنى عن احد من العلما فى ذلك شى بخلاف
الامر الذى فى فتاوى الفقيه محمد بن عبد السلام فانه
افتى بانه لا يجوز لاحد ان يفعل ذلك الا النبى صلى الله
عليه وسلم ان صح الحديث فى النبى صلى الله عليه وسلم
ومعنى هذا الاستثنا انه قد روى النسائى والترمذى
وغيرهما ان النبى صلى الله عليه و[illegible] اصحابه

ان يدعو فيقول اللهم انى اسئلك واتوسل اليك
بنبيك نبى الرحمة يا محمد يا رسول الله انى اتوسل
الى ربى فى حاجتى ليقضيها اللهم فشفعه فىّ
فان هذا الحديث قد استدل به طائفة على جواز السؤال
بالنبى صلى الله عليه وسلم فى حياته وبعد مماته وقالوا وليس فى التوسل به دعاء المخلوق ولا استغاثة
بالمخلوق وانما هو دعاء واستغاثة به لكن ليس فيه
سؤال نحاهه كما فى سنن ابن ماجه عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه ذكر فى دعاء الخارج الى الصلاة ان
يقول اللهم انى اسئلك بحق السائلين عليك
وبحق ممشاى هذا فانى لم اخرج اشرا ولا بطرا
ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء
مرضاتك ان تعتقنى من النار وان تغفر لى

ذنوبى

ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا انت قالوا ففى
الحديث انه سأل بحق السائلين عليه وبحق ممشاه
الى الصلاة والله تعالى قد جعل لغيره على نفسه حقا
قال الله سبحانه وتعالى وكان حقا علينا نصر
المؤمنين وبحق قوله تعالى كان على ربك وعدا مسئولا
وفى الصحيحين عن معاذ بن جبل ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال له يا معاذ اتدرى ما حق الله على
العباد قال الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيا اتدرى ما حق العباد على الله اذا فعلوا
ذلك قال حقهم عليه ان لا يعذبهم وقد جاء فى غير
حديث كان حقا على كذا وكذا كقوله من شرب الخمر
لم تقبل له صلاة اربعين يوما فان تاب تاب الله عليه
فان عاد وشربها فى الثالثة او الرابعة كان حقا على الله

ان شيبة من طينة الجبل قال يا رسول الله وما
طينة الجبال قال عصارة اهل النار وآمثال ذلك
كثير قال طايفة ليس في هذا الحديث جوازه
التوسل به في حياته وبعد مغيبه بل انما فيه التوسل
في حياته بحضوره كما في صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب
استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا اذا اجدبنا
نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك
بعم نبينا فاسقنا فيسقون وقد بين عمر بن الخطاب
انهم كانوا يتوسلون به في حياته فيسقون وذلك
التوسل به انهم كانوا يسئلونه ان يدعو لهم الله فيدعو
لهم ويدعون معه فيتوسلون بشفاعته ودعائه كما
في الصحيحين عن انس بن مالك ان رجلا دخل المسجد
يوم الجمعة من [illegible] كان بجوار دار القضاء ورسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم قايم يخطب فاستقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قايما ثم قال يا رسول الله هلك الاموال
وانقطعت السبل فادع الله ان يغيثنا قال فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال اللهم اغثنا
قال انس والله ما نرى في السماء من سحاب ولا
قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار فطلعت
من ورايه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت
ثم امطرت فلا والله ما راينا الشمس ستا قال
ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قايم يخطب فاستقبله قايما
فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل
فادع الله ان يمسكها عنا قال فرفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا

اللهم على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت
الشجر قال فانقلت وخرجنا نمشي في الشمس
ففي هذا الحديث انه قال ادع الله يمسكها عنا وفي
الصحيح ان عبد الله بن عمر قال اني لاذكر قول
ابي طالب فيه عليه السلام وانيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل
فهذا كان توسلهم به في الاستسقاء وهو ولما مات
توسلوا بالعباس كما كانوا يتوسلون به ويستسقون به
بعد موته وفي مغيبه وعند قبره وفي غيره وكذلك
معاوية بن ابي سفيان استسقى بيزيد بن الاسود الجرشي
وقال اللهم انا نستشفع اليك بخيارنا يا يزيد ارفع
يديك الى السماء فرفع يديه ودعا ودعوا فسقوا وكذلك

قالت

قالت العلماء يستحب ان يستسقى باهل الصلاح والخير
فاذا كانوا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان احسن ولم يذكر احد من العلماء انه يشرع التوسل
والاستسقاء بالنبي والصالح بعد موته ولا مغيبه ولا
استحبوا ذلك لا في الاستسقاء ولا في الاستنصار
ولا غير ذلك من الادعية والدعاء في العبادة هيئاتها
على السنة والاتباع لا على الاهواء والابتداع وانما يعبد
الله بما شرع لا يعبد بالاهواء والبدع قال الله سبحانه
وتعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به
الله قال الله سبحانه وتعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
انه لا يحب المعتدين وقال النبي صلى الله عليه وسلم
انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء والطهور
واما الرجل اذا اصابته نائبة او خاف شيئا فاستغاث

بشيخه يطلب تثبت قلبه من ذلك الواقع فهذا هو
الشرك وهو من جنس دين النصارى فان الله هو الذى
يصيب بالرحمة ويكشف الضر وقال الله تعالى
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك
فلا مرسل له من بعده وقال الله سبحانه وتعالى
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك
بخير فلا راد لفضله وقال الله سبحانه وتعالى
قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة
اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون
وقال الله سبحانه وتعالى قل ادعوا الذين زعمتم
من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب

ويرجون

ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا
فبين ان ما يدعى من دون الله من الملائكة والانبياء
وغيرهم لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا واذا قال
القايل ادعو الشيخ ليكون شفيعا لى فهو من جنس دعا
النصارى لمريم والاحبار والرهبان والمومن يرجو ربه
ويدعوه مخلصا له الدين وحق شيخه عليه ان يدعو
للشيخ ويترحم عليه فان اعظم الخلق قدرا هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه اعلم الناس بامره وقدره
واطوع الناس له ولم يكن يامر احدا منهم عند القبر
والمشاهد ان يقول يا سيدى يا رسول الله ولم يكونوا يفعلون
ذلك لا فى حياته ولا فى مماته بل كان يامرهم بذكر الله تعالى
ودعايه والصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وقال
الله سبحانه وتعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا

لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم
يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو
فضل عظيم وفي صحيح البخاري عن ابن عباس ان
هذه الكلمة قالها ابراهيم حين القي في النار
قالها محمد يعني واصحابه حين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم وفي الصحيحين
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند الكرب
لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش
الكريم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب
العرش العظيم وقد روي انه علم نحو هذا الدعا بعض
اهل بيته وفي السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا حزنه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث

وروى

وروى انه علم ابنته فاطمة ان تقول يا حي يا قيوم يا بديع
السموات لا اله الا انت برحمتك استغيث اصلح
لي شاني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا لاحد
من خلقك وفي مسند الامام احمد وصحيح ابي حاتم وابن
حبان البستي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ما اصاب عبد قط هم ولا حزن فقال
اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك في قبضتك
ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك
اسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته
في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به
في علم الغيب عندك ان تجعل القران العظيم
ربيع قلبي ونور صدري وجلا حزني وذهاب
همي وغمي الا اذهب الله همه وغمه وابدله مكانه

فرحا قال يارسول الله افلا نتعلمهن قال بينغى
لمن سمعهن ان يتعلمهن قال لا ميتى وقال
ان الشمس والقمر اينان من ايات الله لا ينكسفان
لموت احد ولا لحياته ولكن الله يخوف بهما عباده
فاذا رايتم ذلك فافزعوا الى الصلاة وذكر الله
والاستغفار فامرهم عند الكسوف بالصلاة والدعا
والذكر والعتق والصدقة ولم يامرهم ان يدعوا
مخلوقا لا ملكا ولا نبيا ولا غيرهم ومثل هذا كثير
فى سنة لم تشرع للمسلمين عند الخوف الا ما امره
الله به من دعا الله وذكر الله والاستغفار
والصلاة والصدقة ونحو ذلك فكيف يعدل المومن
بالله ورسوله عما شرعه الله ورسوله الى بدعة ما انزل
الله بها من سلطان تضاهى دين المشركين والنصارى

وان

وان زعم احد ان حاجته تقضيت بمثل ذلك وان مثل
له شيخه ونحو ذلك فعباد الكواكب والاصنام ونحوهم
من اهل الشرك يجرى لهم نحو هذا كما قد تواتر هذا
ذلك قضى من المشركين فى هذا الزمان ولولا ذلك
ما عبدت الاصنام ونحوها وقال الخليل واجنبنى
وبنى ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا
من الناس فمن تبعنى فانه منى ويقال انه اول
ما ظهر الشرك فى ارض مكة بعد ابراهيم الخليل من جهة
عمرو بن لحى الذى اراه النبى صلى الله عليه وسلم يجر
امعاءه فى النار وهو اول من سيب السوايب وغير
دين ابراهيم قالوا ورد الشام فوجد فيها اصناما
يالبلقا يزعمون انهم يستغيثون بها فى جلب ما فهم
ودفع مضارهم فنقلها الى مكة وسن للعرب الشرك

وعبادة الاصنام والامور التي حرمها الله ورسوله
من الشرك والخمر والقتل والزنا وشهادة الزور
وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات فقد يكون للنفس
فيها حظ مما تعتد منفعة او دفع مضرة ولولا ذلك
ما قدرت النفس على المحرمات التي لا خير فيها بحال
وانما يوقع الناس في المحرمات بالجهل او الحاجة فانما
العالم بقبح الشيء والنهي عنه فكيف يفعله
والذين يفعلون هذه الامور جميعها قد يكون عندهم
جهل بما فيه من الفساد وقد يكون بهم حاجة اليها
مثل الشهوة اليها وقد يكون من الضرر اعظم مما
فيها من اللذة ولا يعلمون ذلك لجهلهم او تغليبهم
اهواءهم حتى يفعلونها والهوى الغالب يجعل صاحبه
كانه لا يعلم من الحق شيئا فان حبك للشيء يعمي ويصم

ولهذا

ولهذا كان العالم من يخشى الله وقال ابن عباس في رواية العالية
سألت اصحاب محمد عن قوله انما التوبة على الذين
يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فقالوا
كل من عصى الله فهو جاهل وكل من تاب فقد تاب
من قريب وليس هذا موضع البسط لبيان ما في
المنهيات من المفاسد الغالبة وما في المامورات
من المصالح الغالبة بل يكفي المؤمن ان يعلم ان ما امر
الله به فهو مصلحة محضة او غالبة وما نهى الله عنه
فهو مفسدة محضة او غالبة وان الله لا يامر العباد
بما يامرهم به لحاجة اليهم ولا نهاهم عن ما نهاهم عنه بخلا
به عليهم بل امرهم بما فيه صلاحهم ونهاهم عن ما فيه
فسادهم وهذا اوصى بينا بانه يامرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث

وأما التمسح بالقبر اى قبر كان وتقبيله وتمريغ
الخد عليه فنهى عنه باتفاق ائمة المسلمين ولو كان
ذلك من قبور الانبياء ولم يفعل هذا احد من سلف
الامة وائمتها بل هذا من الشرك قال الله تعالى
وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا
وقد تقدم ان هؤلاء اسماء قوم صالحين كانوا في قوم
نوح وانهم عكفوا على قبورهم مدة ثم طال عليهم
الامد فصوروا تماثيلهم لا سيما اذا اقترن بذلك
دعاء الميت والاستعانة به وقد تقدم ذكر ذلك
وبيان ما فيه من الشرك وقد بينا الفرق بين الزيارة
والبدعة التي يشبه اهلها بالنصارى والمشركين
واما وضع الراس عند القبر او عند النبوح او غيرهم

او تقبيل الارض وكذلك نهوا عما لا
نزاع فيه بين الائمة في النهي عنه بل مجرد
الانحناء بالظهر لغير الله منهي عنه ففي
المسند وغيره ان معاذ بن جبل لما رجع من
الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما هذا يا معاذ فقال يا رسول الله انهم
في الشام لاساقفتهم ويذكرون ذلك عن انبيائهم
فقال كذبوا يا معاذ لو كنت آمرا احدا ان
يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها من
عظم حقه عليها يا معاذ ارايت لو مررت بقبري
اكنت ساجدا قال لا قال لا تفعل وكما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل قد ثبت في صحيح
من حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم لما صحابة

وأما التمسح بالقبر أي قبر كان وتقبيله وتمريغ
الخد عليه فنهي عنه باتفاق ائمة المسلمين ولو كان
ذلك من قبور الانبياء لم يفعل هذا احد من سلف
الامة وائمتها بل هذا من الشرك قال الله تعالى
وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا
وقد تقدم ان هؤلاء اسماء قوم صالحين كانوا في قوم
نوح وانهم عكفوا على قبورهم مدة ثم طال عليهم
الامد فصوروا تماثيلهم لا سيما اذا اقترن بذلك
دعاء الميت والاستعانة به وقد تقدم ذكر ذلك
وبيان ما فيه من الشرك وقد بينا الفرق بين الزيارة
والبدعة التي يشبه اهلها بالنصارى والمشركين
وأما وضع الراس عند الكبر امن الشيوخ او غيرهم

او تقبيل الارض ونحو ذلك فهو مما لا
نزاع فيه بين الائمة في النهي عنه بل مجرد
الانحناء بالظهر لغير الله منهي عنه ففي
المسند وغيره ان معاذ بن جبل لما رجع من
الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما هذا يا معاذ فقال يا رسول الله اتيتهم
في الشام لاساقفتهم ويذكرون ذلك عن انبيائهم
فقال كذبوا يا معاذ لو كنت آمرا احدا ان
يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها من
عظم حقه عليها يا معاذ ارايت لو مررت بقبري
اكنت ساجدا قال لا قال لا تفعل وكما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل قد ثبت في صحيح
من حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم ابصر

قاعدا لمرض كانهم فصلوا قياما فامرهم
بالجلوس وقال لا تعظموني كما يعظم الاعاجم
بعضهم بعضا وقال من سره ان يمثل له
الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار
فاذا كان قدامهم مع قعوده وان كانوا
قاموا الى الصلاة حتى لا يشتهوا ان يقوموا
لعظامهم وبين ان من سره القيام له كان
من اهل النار فكيف بما فيه من السجود له
ومن وضع الراس وتقبيل الايادي ونحو ذلك
وقد كان عمر بن عبد العزيز وهو خليفة
على الارض كلها وقد وكل اعوانا يمنعون
الداخل من تقبيل الارض وايديهم اذا اقبل
احدهم الارض له وبالجملة فالقيام والقعود

والركوع

والركوع والسجود حق للواحد المعبود خالق
السموات والارض وما كان حقا خالصا لله لم يكن
لغيره فيه نصيب مثل الخلق بغيره قال النبي صلى
الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله او
ليصمت متفق عليه وقال ايضا من حلف
بغير الله فقد اشرك فالعبادة كلها لله
وحده لا شريك له وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة وفي الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا
وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان
تناصحوا من ولاه الله عليكم واخلاص الدين

هو اصل العبادة وبين صلى الله عليه وسلم
نهى عن الشرك دقه وجله وجليله وحقيره
وكبيره وصغيره حتى انه قد تواتر عنه
انه نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت
غروبها بالفاظ متنوعة تارة ويقول لا تحروا
بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها وتارة
ينهى بعد الفجر حتى تطلع الشمس وبعد العصر
حتى تغرب الشمس وتارة يذكر ان الشمس
اذا طلعت بين قرني الشيطان وحينئذ يسجد
لها الكفار واذا غربت بين قرني الشيطان وحينئذ
يسجد لها الكفار ونهى عن الصلاة حينئذ فاذا كان
قد نهى عن الصلاة حينئذ في هذا الوقت وان
الشيطان يقارن الشمس حينئذ ليكون السجود له

فكيف

فكيف بملابسة شركا وبمشابهة المشركين من هذا
وقد قال الله سبحانه وتعالى فيما امره ان يخاطب
به اهل الكتاب قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وذلك
لما في ذلك من مشابهة اهل الكتاب من اتخاذ
بعضهم بعضا اربابا من دون الله ونحن منهيون
عن مثل هذا ومن عدل عن هدي نبيه صلى الله عليه
وسلم وهدي اصحابه والتابعين لهم باحسان فما هو
من جنس هدي الضال فقد ترك ما امر الله به ورسوله
واما قول القائل انضت حاجتي ببركة الله وبركة
فمنكر من القول فانه لا يقرن بالله في مثل ذلك

غيره حتى ان قايلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ماشا الله وشئت فقال اجعلتني لله ندا بل
ماشا الله وحده فقال اجعلتني وحده وقال
لاصحابه لا تقولوا ماشا الله وشا محمد ولكن قولوا
ماشا الله ثم شا محمد وفي الحديث ان بعض
المسلمين راى قايلا يقول لان ابغض القوم
اليه لولا انكم تنددون اي تجعلون لله ندا
يعني تقولون ماشا الله وشا محمد فنهاهم النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك وفي الصحيحين عن
زيد بن خالد قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصبح بالحديبية في اثر سما من الليل فقال
اتدرون ماذا قال ربكم الليلة قلنا الله ورسوله
اعلم قال فانه اصبح من عبادي مومن بي كافر بالكواكب

فمن

فمن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن
بالله كافر بالكواكب ومن قال مطرنا بنوء كذا
وكذا فذلك كافر بالله مومن بالكواكب والاسباب
التي جعلها الله اسبابا لا تجعل مع الله شركا والذا
واعوانا وقول القايل ببركة الشيخ فذ يعني
ظها دعاه واسرع الدعا اجابة دعوة غايب
وفذ يعني ظها بركة اتباعه له على الخلق ومحبة
له من الله وطاعته له من طاعة الله وفذ يعني
ظها بركة معاونته على الخلق وموالاته في الدين
وخوذ لك وهذه كلها معان صحيحة وفذ يعني بها
دعاه الميت والغايب اذا استقلال الشيخ بذلك
الشاي او فعله لما هو عاجز عنه او غير قادر عليه
او غير قاصد له متابعته او مطاوعته على ذلك

من البدع والمنكرات ونحو هذه المعاني الباطلة
والذي لا ريب فيه ان العمل بطاعة الله ودعا
المومنين بعضهم لبعض ونحو ذلك بفضل الله
ورحمته واما سوال السايل عن قطب الغوث
الفرد الجامع هذا فقد يقوله طوايف من الناس
ويفسرونه بامور باطلة في دين الاسلام مثل
تفسير بعضهم ان الغوث هو الذي يكون مدد
الخلايق بواسطة في نصرهم ورزقهم حتى قد
يقول ان مدد الملايكة وحياة البحار بواسطة
فهذا من جنس قول النصارى في المسيح والغالية
في علي فهذا كفر صريح يستتاب صاحبه منه
فان تاب والا قتل فانه ليس من المخلوقات
لا ملك ولا بشر يكون امداد الخلايق بواسطته

وهذا

وهذا كان ما يقوله الفلاسفة العشرة الذين كانوا
قديمين انها الملايكة وما يقوله النصارى في المسيح
ونحو ذلك كفر باتفاق المسلمين وكذلك ادعى
بالغوث ما يقوله بعضهم من ان في الارض ثلثمايته
وسبعة عشر رجلا وقد يسميهم النجبا فيقول منهم
سبعون هم النقبا ومنهم اربعون هم الابدال
ومنهم سبعة هم الاقطاب ومنهم اربعة هم الاوتاد
ومنهم واحد هو الغوث وانه حقيم بمكة وان اهل
الارض نابتهم نايبة في رزقهم ونصرهم فدعوا
الثلاثمايته والبضعة عشر رجلا واوليك يفزعون
الى السبعين والسبعون الى الاربعين والاربعون
الى السبعة والسبعة الى الاربعة والاربعة الى الواحد
وبعضهم قد يزيد في هذا وينقص وفي الاعداد والاسما

والمراتب فان لهم فيها مقالات متعددة حتى
يقول بعضهم انه ينزل من السماء على الكعبة
ورقة خضراء اسم الغوث واسم خضر على قول
من يقول منهم ان الخضر هو مرتبة وان لكل خضرا
فان طلبت في ذلك قولين وهذا كله باطل لا اصل له
في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قاله احد من سلف
الامة ولا ائمتها ولا من الشيوخ الكبار المتقدمين
الذين يصلون للاقتداء بهم ومعلوم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولى بكر وعمر وعثمان وعلى كانوا
خير الخلق في زمنهم وكانوا بالمدينة ولم يكونوا
بمكة وقد روى بعضهم حديثا في هلاك غلام المغيرة
ابن شعبة وانه احد السبعة والحديث كذب باتفاق
اهل المعرفة وان كان قد روى بعض هذا الحديث ابو نعيم

في

في حلية الاولياء والشيخ ابو عبد الرحمن السلمي في بعض
مصنفاته فلا يغتر بذلك فانهم يروون الصحيح
والحسن والضعيف والموضوع والكذب لاختلاف بين
العلماء في انه كذب موضوع وتارة يرويه على عادة
اهل الحديث الذين يروون ما سمعوا ولا يميزون بين صحيحه
من باطله وكان اهل الحديث لا يروون مثل هذه
الاحاديث لما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من حدث عني بحديث وهو يرى
انه كذب فهو احد الكاذبين وبالجملة فقد علم
المسلمون كلهم انما يترك بالمسلمين من التوازل الرغبة
والرهبة مثل دعائهم عند الاستسقاء لنزول الرزق
ودعائهم عند الكسوف والاعتداد لدفع البلاء
وامثال ذلك انما يدعون في مثل ذلك الله وحده

لا يشركون به شيا لم يكن للمسلمين قط ان يرجوا لهم
الى غير الله بل كان المشركون في جاهليتهم يدعون
الله بلا واسطة ويخيهم فترا هم بعد التوحيد
والاسلام لا يجب دعاهم لاخذه الواسطة التي
ما انزل الله بها من سلطان قال الله سبحانه وتعالى
واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا
او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا
الى ضر مسه قال الله سبحانه وتعالى واذا مسكم
الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه قال الله سبحانه
وتعالى قل ارايتم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم
الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل
اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون
ما تشركون وقال الله سبحانه وتعالى ولقد

ارسلنا

ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء والضرا
لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن
قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
والنبي صلى الله عليه وسلم استسقى باصحابه بصلاة الاستسقا
وبغير صلاة الاستسقا وصلى بهم صلاة الاستسقا
صلاة الكسوف وكان يقنت في صلاته فيقنت
على المشركين وكذلك خلفاؤه الراشدون بعده
وكذلك ايمة الدين ومشايخ المسلمين مازالوا على
هذه الطريقة وهذا يقال ثلاثة اشيا من باطل اصل
باب النصارى ومنتظر الرافضة وغوث الجهال
فان النصارى تدعي في البابا الذي هو ما هو من
هذا الجنس وانه الذي يقيم العالم فذاك شخصه
موجود لكن دعوى النصارى فيه باطل واما محمد بن الحسن

فانه قال المنتظر والغوث المقيم بمكة ونحو هذا فانه
باطل ليس له اصل في الوجود ولا وجود وكذلك ما
يزعمه بعضهم من ان قطب الغوث الجامع يمد
اوليا الله ويعرفهم كلهم ونحو هذا فهذا باطل فابو
بكر وعمر رضي الله عنهما لم يكونا يعرفان جميع اوليا
الله تعالى ولا يمدونهم فكيف بهؤلاء الضالين المفترين
الكذابين ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد
آدم انما عرف الذين لم يكن يراهم من امته بسيماهم
الوضوء وهؤلاء الغرة والتحجيل ومن هؤلاء من اولياء الله
من لا يحصيه الا الله وانبياء الله الذين هو امامهم
وخطيبهم لم يكن يعرف اكثرهم بل قال الله ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك وموسى لم يكن يعرف الخضر

والخضر

والخضر لم يكن يعرف موسى بل لما سلم عليه موسى قال له
الخضر وانى بارضك السلام فقال له انا موسى قال
موسى بنى اسرايل قال نعم فكان قد بلغه اسمه
ونبوته ولم يكن يعرف عينه ومن قال انه نقيب
الاولياء وان يعلمهم فقد قال الباطل والصواب
الذى عليه المحققون انه ميت وانه لم يدرك الاسلام
ولو كان موجودا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم
لوجب عليه ان يومن به ويجاهد معه كما اوجب الله ذلك
عليه وعلى غيره ولكان يكون فى مكة والمدينة وكان
يكون حضوره مع الصحابة لجهاد عدوهم واعلانتهم
على الدين اولى به من حضوره عند قوم كفار ليرفع لهم
سفينتهم ولم يكن عن خرامة اخرجت للناس مختفيا
وهو قد كان بين المشركين ولم يحجب عنهم ثم ليس

المسلمين به وامثاله حاجة لا في دينهم ولا في دنياهم
اخذوه عن الرسول النبي الامي الذي علمهم الكتاب
والحكمة قال لهم بنبيهم لو كان موسى حيا ما تم ان تبعتموه
وتركتموني لضللتم وعيسى بن مريم اذا نزل من السما
انما يحكم فيهم بكتاب الله وسنة نبيهم فاي حاجة لهم
مع هذا الى الخضر وغيره والنبي صلى الله عليه وسلم
قد اخبرهم بنزول عيسى من السما وحضروه مع المسلمين
وقال كيف تهلك امة انا اولها وعيسى في اخرها
فاذا كان هذا ان النبيين الكريمان اللذان هما
مع ابراهيم وموسى ونوح افضل الرسل ومحمد
صلى الله عليه وسلم سيد ولد ادم لم يحتجوا عن هذه
الامة لعوامهم ولا خواصهم فكيف يحتج عنهم من
ليس مثلهم واذا كان الخضر حيا دايما فكيف لم يذكر

البني

النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قط ولا اخبر به امته
ولا خلفاه الراشدين وقول القايل انه نقيب
الاولياء فيقال له من ولاه النقابة وافضل الاولياء
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وليس فيهم الخضر
وعامة ما يحكى في هذا الباب من الحكايات بعضها
كذب وبعضها مبني على ظن رجل مثل شخص راى رجلا
ظن انه الخضر وقال انه الخضر كما ان الرافضة ترى
شخصا تظن انه الامام المنتظر المعصوم او تدعي ذلك
ويروى عن الامام احمد بن حنبل انه قال وقد ذكر له
الخضر تعني اخطك على غايب فما ظنك وما القى هذا على
السن الناس الا الشيطان وقد بسطنا الكلام على
هذا في غير هذه الواضع ولكن ان قصد القايل بقوله
القطب الغوث الفرد الجامع انه رجل يكون افضل اهل

زمانه فهذا ممكن لكن من الممكن ان يكون في الزمان
متساويان في الفضل وثلاثة واربعة ولا يجزم
بانه لا يكون في كل زمان افضل الناس الا واحد او قد
تكون جماعة بعضهم افضل من بعض من وجه وبعضهم
افضل من بعض بوجه وتلك الوجوه اما متقاربة
او متساوية ثم اذا كان في الزمان رجل هو افضل
اهل الزمان فتسميته القطب الغوث الفرد الجامع
بدعة ما انزل الله لها من سلطان ولا تكلم لها احد
من سلف الامة وائمتها وما زال السلف يظنون
في بعض انه افضل او من افضل اهل زمانه ولا
يطلقون عليه هذه الاسماء التي ما انزل الله لها من سلطان
لا سيما من المتاخرين لهذا الاسم من يدعي ان اول
هؤلاء الاقطاب هو الحسن بن علي بن ابي طالب ثم يتسلسل

الامر

الامر الى ساداته الى بعض المشايخ المتاخرين وهذا
لا على مذهب السنة ولا على مذهب الرافضة فان ابا
بكر وعمر وعثمان وعلي السابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والحسن عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
كان قد قارب سن التمييز وبين له الاختلاف
وقد حكى عن بعض الاكابر من الشيوخ المتاخرين
هذا ان القطب الغوث الفرد الجامع ينطوي علمه على علم
الله وقدرته على قدرة الله فيعلم ما يعلمه الله ويقدر على
ما يقدر عليه الله وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان كذلك وانه انتقل عنه الى الحسن ويتسلسل
الى شيخه فبينت له ان هذا كفر صريح وجهل قبيح وان
دعوى هذا في رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر فرق من
سواه وقد قال الله سبحانه وتعالى قل لا اقول لكم عنه

خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول انى ملك وقال
الله سبحانه وتعالى قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا
الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير
وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يومنون
وقال الله تعالى يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا
ها هنا وقال الله سبحانه وتعالى قل ان الامر كله لله وقال
الله سبحانه وتعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم
فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون وقال الله سبحانه وتعالى
انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو
اعلم بالمهتدين والله سبحانه وتعالى امرنا ان نطيع رسوله
وقال الله سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وامرنا
ان نتبعه وقال الله سبحانه وتعالى قل ان كنتم تحبون

الله

الله فاتبعونى يحببكم الله وامرنا ان نحترمه ونوقره
وننصره وجعل له الحقوق كما بينه فى كتابه وسنة رسوله
حتى وجب علينا ان يكون احب الينا من انفسنا واهلينا
فقال النبى اولى بالمومنين من انفسهم وقال قل
ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله
بامره وقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى
بيده لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده
والناس اجمعين فقال له عمر يا رسول الله والله
لانت احب الى من كل شئ الا نفسى قال لا يا عمر حتى
اكون احب اليك من نفسك قال فانت احب الى

من نفسي قال الآن يا عمر قد نورت ايمانك وقال
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله
ورسوله احب اليه مما سواهما ومن كان يحب عبدا
لا يحبه الا لله ومن كان يكره ان يرجع في الكفر
بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار
وقد بين في كتابه حقوقه التي لا تصلح الا له
وحقوق رسوله والمومنين بعضهم على بعض
كما بسطنا ذلك في غير هذه المواضع وذلك مثل
قوله ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه
فاولئك هم الفايزون فالطاعة لله والرسول
والخشية والتقوى لله وحده وقوله ولو انهم رضوا
ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيوتينا
الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون فالايتان

لله

لله والرسول كقوله وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا الا ان للحلال ما احله
الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله والمكاء
الغضب فهو لله وحده كما قالوا حسبنا الله ولم
يقولوا حسبنا الله ورسوله قال الله سبحانه وتعالى
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين
اي يكفيك الله ويكفي من اتبعك وهذا هو الصواب
المقطوع به في معنى هذه الاية وهذا كانت كلمة
ابراهيم ومحمد حسبنا الله ونعم الوكيل والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب تم هذا الكتاب
بحمد الله وعونه وحسن توفيقه اوصيك يا من اطلع
على ما في هذا الكتاب ان تعتقد وتعمل بما فيه فان
ماخذه من الكتاب والسنة تكن سعيدا في الدنيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

من نفسي قال الآن يا عمر قد نمت ايمانك وقال
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله
ورسوله احب اليه مما سواهما ومن كان يحب عبدا
لا يحبه الا لله ومن كان يكره ان يرجع في الكفر
بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار
وقد بين في كتابه حقوقه التي لا تصلح الا له
وحقوق رسوله والمؤمنين بعضهم على بعض
كما بسطنا ذلك في غير هذه المواضع وذلك مثل
قوله ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه
فاولئك هم الفائزون فالطاعة لله والرسول
والخشية والتقوى لله وحده وقوله ولو انهم رضوا
ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون فالايتان

لله

لله والرسول كقوله وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا الا ان الحلال ما احله
الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله وانكار
الحسب فهو لله وحده كما قالوا حسبنا الله ولم
يقولوا حسبنا الله ورسوله قال الله سبحانه وتعالى
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
اي يكفيك الله ويكفي من اتبعك وهذا هو الصواب
المقطوع به في معنى هذه الاية وهذا كانت كلمة
ابراهيم ومحمد حسبنا الله ونعم الوكيل والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب ثم هذا الكتاب
بحمد الله وعونه وحسن توفيقه اوصيك يا من اطلع
على ما في هذا الكتاب ان تعتقد وتعمل بما فيه فان
ما اخذه من الكتاب والسنة تكن سعيدا في الدنيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وللآخرة والسعادة الابدية ان نموت على
التوحيد الخالص ولا تلتفت لقول الكفرة
والمشركين الذين اتخذوا من دون الله اربابا
واتخذوا القبور اوثانا واستعن بالله من كل
بدعة وضلال ولا تمل الى ذلك تكن من الهالكين
اهل السعير اللهم اجرنا من ذلك آمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه اجمعين
وسلام على المرسلين
والحمد لله
العالمين

ميكرو فيلم رقم

عنوان المصنف : مختصر الغاية الاخصار في مسائل علم

اسم المؤلف : لم يعلم مؤلفه

مصور عن النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب القومية

تحت رقم ٥٧٦٥ ب

وللاخرة والسعادة الابدية ان تموت على
التوحيد الخالص ولا تلتفت لقول الكفرة
والمشركين الذين اتخذوا من دون الله اربابا
واتخذوا القبور اوثانا واستعن بالله من كل
بدعة وضلال ولا تمل الى ذلك تكن من الهالكين
اهل السعير اللهم اجرنا من ذلك آمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه اجمعين
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين

رقم الهدية

٢١٧

9

شبكة الألوكة
www.alukah.net